الحالمون

وقصص اخرى

فاطمة الزهراء بدوي

جميع حقوق النشر الإلكتروني محفوظة للكاتب
ودار أدباء 2000 للنشر الإلكتروني
مجموعة قصصية / الحالمون
للكاتبة / فاطمة الزهراء بدوي
تصميم الغلاف / عبد الله هنداوي
تصحيح لغوي / مدحت رأفت
الإصدار الأول / مارس 2016
دار **أدباء 2000** للنشر الإلكتروني
الموقع الخاص بالدار
http://entashaaer.wix.com/odabaa2000
المدونة الخاصة بالدار ومجلة أدباء 2000على البلوجر
http://odabaa2000.blogspot.com.eg
الصفحة الخاصة بالدار على الفيس بوك
/https://www.facebook.com/Odabaa2000
الجروب الخاص بالدار على الفيس بوك
/https://www.facebook.com/groups/1686790618200616

التعريف بالكاتب

الاسم : فاطمة الزهراء أحمد محمد محمد بدوي

السن : 30 سنة... **مواليد** 8 نوفمبر 1985

من مؤلفاتها: أغلبها قصص قصيرة و خواطر

—**(زوجة أب)** و كتبت في الصف الاول الثانوي

—**(الحالمون)**

—**(سراب)**

—**(رسالة)**

—**(شماعة)**

—بالإضافة لمحاولة أولى لرواية قصيرة لم يتم نشرها إطلاقا باسم **(العودة)** و كانت ايضا في الصف الاول الثانوي

الـحـالـمـون

لست أدري ما دفعني لتدوين تلك المذكرات ... ربما لأنني أشعر أني على أعتاب مرحلة فارقة في حياتي ... بعد اليوم لن تعود الحياة كما كانت قبله.....

أنا أحد أفراد تطبيق النظام .. أو هل ينبغي القول كنت أحدهم .. مصيري لم يحدد بعد ..

مهمتي الأساسية كانت مطاردة الحالمين .. و القضاء عليهم. ..... أكاد أسمع تساؤلا عن ماهية هؤلاء ..

هم قلة في مجتمعنا ... لكن إن سُمِحَ لهم بالانتشار سينهار الأساس الذي بُني عليه حضارتنا الحالية .... تصنيف البشر ..حسب طبقاتهم الاجتماعية.....

بالعودة للحالمين ... كما يشي الاسم .. فئة ترى في أحلامها مستقبلا مختلفا يسوده .. العدل ... و لكنه عدل بمفهوم يختلف عن مفهومنا الحالي .. .

يرون الجميع سواء ..في حقوق و واجبات ....

اليوم ... اكتشفت أنني أنتمي إليهم ... الليلة الماضية كانت الأولى التي يراودني فيها حلم .. لم أكن أعلم أني أملك تلك القدرة ...اليوم أنتقل من خانة الصياد إلى خانة الفريسة ... و رغم ذلك لم أشعر يوما بحال أفضل.... سأظل أحلم حتى يتحقق حلمي .. أو أموت دونه ...

***

اليوم يكون قد مضى شهر على اكتشاف كوني أحد الحالمين .... لازلت ضمن قوات المطاردة إن كنتم تتساءلون .... أبذل قُصارى جهدي لتزييف المعلومات التي تصلني قبل أن أعرضها على ألد أصدقائي ..... لم يكتشف أمري بعد .... و إن كنت أحيانا أشعر بنظرات الشك تلاحقني ... اليوم ... راودني حلم أخر .. رأيت أحد رفاقي يفتش في أدراجي ... ثم يعيد ترتيبها كما كانت .. لكنه فيما يبدو لم يتذكر مكان كل غرض بدقة .. لكنني أفعل .. وضع جهاز تنصت أصغر من رأس دبوس .. و رحل .

حين استيقظت و ذهبت لعملي وجدت الأغراض موضوعة بنفس الترتيب الذي رأيته ف حلمي .... إذا ها هي خاصية جديدة أكتشفها عن أحلامي ... إنها حقيقية ... إذا هكذا كانوا يُفلتون سابقا ، بحثت عن جهاز التصنت حيث رأيته في الحلم .... و كان بالفعل مستقرا هناك ... هُم يشكون بي .. تُرى ما الحل ؟!! .. هل أستمر بالتظاهر أنني أحدهم ؟!! .. أم علي البدء بالهرب حفاظا على أحلامي ..

***

الليلة و لأول مرة أحلم بشخص لا أعرفه ... كانت حسناء .. أجمل من أجمل فتاة رأيتها بحياتي .. ليس حديث نفس إن كان هذا ما تظنون .. في الحلم بدا و كأنها تعرفني ... جاءت تحذرني **" إنهم يعلمون بأمرك .. لا تخاطر بنفسك بالبقاء .."**

تكرر الحلم ذاته في الأيام التالية .. بنفس التفاصيل .. ظننت أن هذا بسبب الحلم الأخير و علمي بأنهم يشكون بأمري ... لكن .. تكرر الحلم بنفس الحسناء و لكن كلامها تلك الليلة قد اختلف ..

- استيقظ الآن ... إنهم أتون من أجلك ...خذ كل ما يمكنك حمله .. لن تسنح لك فرصة للعودة ... تأخرت كثيرا و لم تستمع للنصيحة
- من أنتِ ؟
- توجه للحدود الشرقية .. و اقفز في قلب شلالات الموت .. و على الجانب الأخر سأكون في انتظارك
- أمجنونة أنتِ ؟!! ... ألقي بنفسي للموت
- و من الموت أحيانا تولد الحياة ... اعتبرها قفزة ثقة ... و أرجوك .. لا تتهاون بهذا الحلم كسابقيه .. استيقظ الآن .. و أهرب

استيقظت و أنا موقن من أن ما رأيته لم يكن مجرد حلم ... لا أدري من أين جاءني ذاك اليقين .. لكن في قراره نفسي علمت أن تلك الحسناء موجودة في الواقع ... و هي بانتظاري الآن على الجانب الآخر لشلالات الموت ..

***

كنت أنتفض بداخلي و أنا أقف على حافة شلالات الموت.... ترددت لبعض الوقت و كدت أحجم عن القفز ...لكن بعد مغادرتي لمنزلي رأيت قوات المطاردة الخاصة تتسلل إليه ... مما يعني أن الحلم بطريقة ما حقيقي ...

لذا فإن كلامها عن قفزة الشلالات لا بدّ و أنه الأخر حقيقي ... تمسكت بحقيبة ظهري .. أغمضت عيناي .. و قفزت .. في قلب الشلالات ...

شعرت بتيارات الماء تتقاذفني فيما بينها ... و لدقائق معدودة لم أعد أدرك أين أنا ... و لكن ما أثار حيرتي .. أن التيارات قد هدأت فجأة .. فاستطعت السباحة بسلاسة إلى الجانب الأخر ..

هناك .. كانت تقف هي .. تماما كما قالت أنها ستفعل في حلمي .. يدها ممدودة إلي لتساعدني على الخروج من الماء .. و على وجهها ابتسامة صافية

- حمداً لله على سلامتك ... تأخرت كثيرا
- كيف ؟! .. كيف استطعتِ أن تخترقي أحلامي لتحذريني ؟
- لا تستعجل الأمور... كلٍ بأوانه ..... الآن سأصحبك إلى حيث ستقيم ... لقد جهزنا لك منزلا
- كنتم موقنين بقدومي ؟

ابتسمت مجددا و قالت

- أخبرتك .. كلٍ بأوان ...الليلة تستقر و تتعرف على منزلك الجديد ... و في الغد سآتي لاصطحابك ..
- لكن !..

قاطعتني بذات الابتسامة

- لا تكن عجولا ... إذا لا مفر من الانتظار للغد ... و إن غداً لناظره قريب ..

***

بالكاد نمت تلك الليلة ... تساؤلات كثيرة عصفت برأسي ... بداية بهذا المكان الذي تخفيه شلالات الموت .. مرورا بتلك الحسناء - التي أجهل اسمها حتى اللحظة - كيف استطاعت اختراق حلمي و تحذيري ؟! ... لماذا كانوا واثقين من تلبيتي للنداء حتى إنهم أعدوا لي مستقرا بينهم.. أشياء كثيرة دارت بخلدي ... لم أجد لها تفسيرا...

"أرى أنك قد استيقظت ... هلم إذا .. والدي يدعوك لتناول الإفطار معنا "

***

- أشكرك لحسن ضيافتك سيدي ... لكن ..

قاطعني بابتسامة أبويه حانية و هو يقول

- لديك الكثير من التساؤلات التي ترغب في الحصول على إجاباتها .

غمغمت بحرج

- أجل .. صحيح
- إن لك من اسمك نصيب يا نادر ...
- لأنني أصبحت أنتمي للحالمين ؟

- لا .. الحالمون ليسوا ندرة كما تعتقد .... رغم أنك كنت في قوات المطاردة إلا أنهم لم يخبروك الحقيقة كاملة ..
- و ما هي الحقيقة الكاملة ؟
- في وقت ما كان الجميع حالمون ... لكن أولئك الذين في السلطة رأوا أنه من الصعب أن تحكم من يحلم بعالم شبه مثالي ..و يستطيع أن يرى في أحلامه الوسيلة المثلى لتحويل الحلم إلى واقع..

شعرت بالدهشة و أنتقل تساؤلي من رأسي إلى لساني

- و ما عيب عالم يقترب من المثالية ؟!

ارتسمت ابتسامة ساخرة مريرة على جانب فمه و قال

- عيبه أن الأغنياء لن يزدادوا غنى على حساب الفقراء الذين سيزدادون فقرا .... عيبه أن السلطة لن تبقى طويلا في يد طبقة واحدة ذات مصالح مشتركة .... عيبه أن السلطة لن تستطيع شغل الشعب عن حقوقهم بغلاء طعام و تدهور صحة و تعليم لا يرقى لمحو أمية جاهل .... عيبه أشياء كثيرة "
- لقد فهمت ... لكن كيف أصبح الحالمون قلة ؟
- طور علمائهم مصلا يؤثر على القدرة على الحلم .. يمنعها .
- يمنعها ؟!!
- أجل .. و فُرض على الجميع أخذ المصل .. بحجة وقاية من وباء انتشر.. و تدريجيا .. فقد الجميع أحلامهم .. إلا قلة اكتشفت الحيلة و

رفضت تناول المصل... و أصبحنا منذ ذاك الحين مُطاردين .. خارجين عن القانون .. مفسدين للسلم العام

- إذا ... كيف استطعت أنا الحلم ؟! أتناول الأمصال بشكل دوري ثابت .. لم أفوت موعدا قط !
- لذا أخبرتك أن لك من اسمك نصيب ... ... حسنا .. يكفي هذا القدر الآن ...خذ جولة في القرية و بعد الغداء سيكون للحديث بقية ... سأخبرك عن أنواع الحالمين ..
- أنواع الحالمين ؟!!!
- اذهب مع رؤى -ابنتي- هي ستصحبك في الجولة ...
- ماذا عن ...

قاطعتني الحسناء التي علمت الآن اسمها قائلة :

- كلٍ بأوان .. هلم بنا ..

لم أستطع معارضتها ... شيء ما فيها يخبرني أنها ليست مجرد منقذتي أو مرشدتي ... شيء ما يخبرني ... أنها من سيكملني ....

***

لم أنتبه كثيرا للجولة قدر انتباهي إلى رؤى ... كنت أشعر بشيء ما داخلي يخبرني أنها ليست المرة الأولى التي أراها فيها ... و لا يتعلق الأمر برؤيتي لها في الأحلام التي كانت تأتيني فيها مُحذرة إياي مما ينتظرني .. لقد رأيتها ... قبل ذلك بكثير ...

- هل لي أن أسألك شيئا ؟

ابتسمت و قالت

- سل ما تريد ... لكن لي حدود في الإجابة
- كيف اخترقتِ حلمي ؟
- كل ما استطيع إخبارك به في الوقت الحالي أنني أنتمي لمن يُطلق عليهم المتجولين ... إنها إحدى فئات الحالمين
- هل الحالمون فئات ؟

ضحكت و هي تضع إصبعها على فمها و تقول

- و هنا لاح الصباح و سكتت شهرزاد عن الكلام المباح

بادلتها الضحك و قفلنا عائدين لتناول الغداء و لاستكمال حواري مع والدها...

***

- إذا ... ما رأيك بقريتنا يا نادر ؟
- إنها رائعة ...مجتمع متكامل ... و إني لأعجب حقا لمكانها و كيف أخفيتموها كل ذاك الوقت
- إنها الملاذ الآمن لكل حالم ... لا أحد يعلم بإمكانية وجود حياة ما وراء شلالات الموت ..

- كنت أتساءل ... هل الحالمون فئات؟ تقول رؤى أنها من الجائلين ... و لست أفهم حقا ما يعنيه ذلك
- لسنا جميعا مثل بعضنا البعض ... و إنما يكمل أحدنا الآخر ... المتجولون هم فئة من الحالمين لهم القدرة على دخول أحلام الآخرين و التواصل معهم .... و في مراحل متقدمة يصلونها بالتدريب المستمر يستطيعون فعل ذلك خلال اليقظة ... كما فعلت رؤى معك...
- إذا ما هي الفئات الأخرى ؟
- حسنا ... هناك المتنبئون من أمثالي ... نحلم بأحداث تقع في المستقبل و نستطيع بناءً على ذلك أن نغير الظروف المؤدية إليها إن لم تكن في صالحنا ... أو نترك الأمور تسير في مجراها إن كان العكس
- هكذا إذا ... هذا سبب ثقتكم في مجيئي و تجهيزكم لمستقر لي بينكم ... لكن كيف علمتم بأنهم في طريقهم إلي ... أتأتي الأحلام بتلميحات عن وقت حدوثها مستقبلا؟
- لا ... هنا يأتي دور الفئة الثالثة من الحالمين ... التاريخين ... هؤلاء لديهم القدرة على رؤية الماضي و اللحظة الحاضرة في أحلامهم ... و بالتدريب يستطيعون اختيار الشخص أو الأشخاص المرغوب في رؤية تاريخهم أو ما يتعلق بالحاضر
- و أنا .... إلى أي فئة أنتمي ؟

- أخبرتك أن لك من اسمك نصيبا .... أنت لم تقاوم الأمصال فحسب و صارت لديك منها مناعة ..... بل إنك قد جمعت قدرات الحالمين بجميع فئاتها ... و أنت أول من يفعلها على قدر علمنا

***

مضت بضعة أشهر الآن منذ الليلة التي قفزت فيها في قلب شلالات الموت.....

تلقيت خلالها الكثير و الكثير من التدريب ... لأتقن موهبة الحلم لديّ ....

أصبحت قادرا على أن أكون متجولا ... حتى أثناء يقظتي ....

كما بدأت أصقل قدرتي على أن أكون تاريخيا .. فقد اكتشفت أن بداية أحلامي كانت تنتمي لتلك الفئة ... تذكرون ذاك الحلم عن زميلي الذي كان يفتش حاجياتي و وضع جهاز التصنت ؟ كان حلما لحظيا ... أي أنني كنت أرى ما يحدث و كأنه بث مباشر من مكتبي لعقلي ....

أدركت الآن أين رأيت رؤى للمرة الأولى ....كان ذلك عندما كنت طفلا ... قبل أن يبدأ فرض الأمصال إجباريا على الجميع ... ... رأيتها في حلم ... رأيتها عروس تزف إلى عريسها في مرة .... و أماً تلهو مع طفلين في أخرى ... رأيتها كثيراً في أحلامي و أنا طفل لم يتعد الخامسة من عمره ...كانت أحلاما تنبؤية ...

أدرك ذلك و أنا أراها اليوم تتأبط ذراع والدها ... مرتدية ثوب عرس أبيض و خمار خفيف يغطي وجهها و تتوجه نحوي ... كنت أنا ذاك العريس في حلمي .... لكم أحبها ... و لكم أخشى عليها مما هو آت ...

غطى حسنها و حمرة الخجل في وجهها على قلقي من المستقبل في تلك اللحظات ...

نظر والدها إليّ وعلى وجهه ابتسامته الأبوية المعتادة

- بارك الله لكما .. و بارك عليكما .. و جمع بينكما في خير .

ثم همس في أذني قائلا

- دع المستقبل لأوانه .. عش الحاضر فإنه لن يعود ... أما المستقبل فبيد الرحمن .. و ما بين طرفة عين يحول الله من حال إلى حال

***

- نادر لِمَ لَم تخبرني عن هذا الحلم قبلا ؟
- مذ متى و أنتِ هنا تراقبين ؟

غمغمت رؤى قائلة

- منذ دخلت ذلك المكتب
- عزيزتي ... رجاءً لا تتسللي لأحلامي ثانية ... رأفة بكِ ... إن التوتر ليس محمودا مع الحمل ..... و حين أستيقظ لنا حديث

كانت تلك المرة الأولى التي تراقب فيها رؤى حلماً لي متسللة دون أن أشعر بهآ ... الحلم الوحيد الذي لم أردها أن تعرف بشأنه ... هذا عيب انتمائها للمتجولين ... تستطيع التسلل للأحلام و سبر أغوار عقول الآخرين دون إدراك منهم ...

***

- صبحك الله بالخير و الصحة و السعادة يا حبة القلب
- و لك المثل يا حبيبي ..... نادر ... ألن تخبرني عن ذلك الحلم ؟
- هل أنتي مصرة؟
- أجل مصرة
- أخبريني أولا ... لمَ تسللتي لحلمي ؟
- استيقظت بمنتصف الليل بسبب ركلات الطفلين ... لأجدك تلهث في نومك ... كنت غارقا في العرق ... ملامحك تكسوها الجدية مختلطة بتعابير الألم ... كان لابد لي من الاطمئنان عليك ...
- عزيزتي ... كان هذا حلما تنبؤيا ... لست أدري متى سيقع .. لكنه ليس بمستقبل بعيد ... أقدر أنها ستكون بعد أن تنجبي طفلينا بفترة لا تزيد عن عام و نصف أو عامين على الأكثر ...
- رأيتك مصابا ... تمسك جانبك و أنت تركض نحو مقر الأبحاث ... كنت تنزف ... و كنت وحدك

احتضنت وجهها بين كفاي و ابتسمت لها قائلا

- عزيزتي ... سأخبرك كما أخبرني والدك ... دعي المستقبل لأوانه ... فلربما استطعنا تغييره ... فلنحيا الحاضر و نستمتع به
- لن أحتمل أن يصيبك مكروه

طبعت قبلة على جبينها و ربت على بطنها المنتفخ أثر احتضانه لطفلينا و قلت

- لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ... لا تشغلي بالك بهذا الأمر حاليا

***

- لقد حدث ما كنت أخشاه يا عماه
- تسللت رؤى إلى حلمك؟

غمغمت قائلا

- أجل ... لقد رأتني مصابا ... أحمد الله أنها لم ترى بقية الحلم ... لم أردها أن ترى ذلك
- لم تتقن بعد القدرة على إنشاء جدار حماية يمنع التسلل لعقلك ...
- لم أتصور أن تفعلها رؤى ..
- ما الذي تنوي فعله بهذا الشأن؟
- لا حل أمامي سوى التوقف مؤقتا عن السعي خلف الأحلام التنبؤية ... على الأقل إلى أن أتقن قدرة إنشاء جدار الحماية .. سأضطر إلى

أن أطلب منك محاولة الوصول لخططهم المستقبلية لمعامل أبحاث الأمصال الجديدة .... لا بد لنا من تدمير كل أبحاثهم و محوها و من ثم تدمير مصانع الأمصال

- و ماذا عن تجنيد أشخاص من الداخل ؟
- سأركز على الأحلام التاريخية و سأدعمها بالتجوال لأرى من يصلح للتجنيد ...
- و أنا سأتحدث إلى رؤى ... سأحاول طمأنتها ...
- و إن سألتك ؟

أطرق برأسه لحظات ثم أجاب

- سأضطر للكذب عليها ... سأخبرها أني رأيت نهاية مغايرة في أحلامي

***

اليوم ذكرى ميلاد طفلاي ... سما و ليث... بدت رؤى غاية في القلق... لازالت تذكر حلمي ذاك الذي تسللت إليه ... تذكر رؤيتي مصابا وحيدا و هذا يعتصرها ... لطالما حاولت أن أخفف عنها ... حتى أنني قصدت في بعض الأحيان فتح بوابة بين عالمي أحلامنا لأتيح لها التسلل لرؤية ما أرى .... قطعا كنت أفعل ذلك فقط حين أحلم أحلاما مزاجية ... أي أنني أخذ أجزاء من أحلام تنبؤية حقيقية و أدمجها بتفاصيل و أحداث تنشأ من خيالي .... لأنتج حلما تضليليا .... تلك فئة جديدة من الحالمين اكتشفتها و أتقنت مهارتها ... فئة المضللين ...

لكن قلبها يخبرها أني أخادع ... و في الواقع نهاية الحلم لم تتغير عما رأيته في المرة الأخيرة .. أحمد الله أنها لم ترني أتعرض للتعذيب حتى الموت ....

***

- أين وصلنا يا نادر ؟
- حسنا ... لقد استطعت تجنيد أحد مهندسي إنشاء مقر الأبحاث الجديد ... إنه حالم ... و لكن السلطة كانت قامت بغسل دماغه كغيره من الحالمين المجندين لحساب السلطة
- حالمون يعملون لحساب السلطة ؟!!!!! هل أنت جاد يا نادر ؟
- أجل ... هذا ما اكتشفته ... هكذا كانوا يوقعون بالبعض ... و هذه فائدة جدار الحماية .. يمنعهم من اختراق أفكارنا و التوغل في أدمغتنا... أغلبهم متجولين .. لذا سيسهل التلاعب بهم ..
- ما الذي علمته من ذاك المهندس ؟
- لقد أصبح في صفنا تماما ... لذا علينا بذل مزيد من الجهد لحمايته ... علينا تعيين مضلل يزيف أحلامه حتى لا يكتشف أمره و ما إن تنتهي مهمته سأخرجه من هناك ..... المقر الجديد سيتم افتتاحه في غضون ستة أشهر من الآن ... و ستنقل جميع أصول الأبحاث و نسخها إلى هناك ...
- حينها نبدأ تحركنا لتدميرها ... و التحفظ على أولئك العلماء لنمنعهم من تطوير أمصال أخرى ...

- الوقت يمضي سريعا ... علينا تكثيف تدريباتنا ... لا نرغب بأي عراقيل مفاجئة...
- كيف حال حفيداي إذا ؟
- على خير ما يرام ... لقد بدأت أحلامهما مبكرا

تهلل وجهه و قال

- حقًا ... هل استطعت تبين إلى أي فئة ينتميان ؟

تبسمت و أنا أقول بفخر

- إلى فئة أيهما فيما يبدو ... إنهما نواة جيل الحالمين الجدد .... الجيل المنوط بالبناء و الأعمار ..

***

في بعض الأحيان أتمنى لو لم أكن حالما .... هناك حكمة في عدم معرفة الغيب ... أقله كنت سأنعم براحة البال ... لن أحمل و زوجتي هم أحداث نعلم أنها ستقع مستقبلا بنسبة كبيرة .... لم أكن سأحمل هم إن يرى طفلاي حلما تنبؤيا حيث ألقى مصرعي أمام ناظريهما .....

لكن في ذات الوقت .. كوني حالما .. أتاح لي فرصة توفير حياة أفضل .. ربما لن أحياها ... لكن الأجيال القادمة - بإذن ربي- ستفعل ...

الليلة ... قد تكون ليلتي الأخيرة في الحياة .. إذا ما تحقق حلمي كما رأيته مرارا ....

- يا سادة هذه هي فرصتنا ... إن أخفقنا فلن تتاح فرصة أخرى في المدى القريب .. لذا .. على كل منكم إتقان دوره جيدا ... لن نتواصل عبر ممرات الأحلام ... نحن بحاجة لكامل تركيزنا و يقظتنا ... لحظة واحدة من فقدان التركيز قد تعني إلقاء القبض علينا و فشل خطتنا .. منذ لحظة خروجنا من هنا سيكون كلا منا معتمدا على توفيق المولى و نفسه و حسب ...
- كما قال نادر على كل منكم إتقان دوره جيدا ... ستنقسمون إلى فرق ... الفريق الأول .. سيتوزع إلى مجموعات تتوجه كل مجموعة للتحفظ على العلماء المسئولين عن أبحاث الأمصال

الفريق الثاني ... مسئول عن تضليل أمن منشأة الأبحاث ...

الفريق الثالث .. مسئول عن تدمير نسخ الأبحاث الورقية

الفريق الرابع ... مسئول عن تدمير أصول الأبحاث الورقية

نادر ... أنت مسئول عن زرع فيروس يدمر أنظمة الحواسيب و تمنع استرداد أي بيانات عن التجارب أو الأبحاث ...

- توكلنا على الله ... كل من ينهي مهمته عليه العودة إلى هنا فورا ... لا تنتظر الآخرين ...الفريق الأول عليه اصطحاب العلماء إلى المقر المعد لهم مسبقا و من ثم التوجه إلى هنا

***

- أبي .... لقد بدأ الجميع بالعودة ... و لا خبر عن نادر ...

- لا تنسي يا رؤى أن مهمته في قلب معقل النظام يا صغيرتي ... لابد و أن يكون حذرا
- أسمع صوت الصغيرين ينتحبان في نومهما ... سأذهب للاطمئنان عليهما...

***

"رؤى ... أعلم أنك في داخل حلم ليث و سما الآن ... حلم لحظي .. حاولي تشتيت انتباههما ... لا أريد لهما رؤية مصرعي ...
أخبريهما أني أحبهما أكثر من نفسي ... أني عشقت أمهما .. أنها من أكملتني ...
أخبريهما أني فعلت ما فعلت لكي يحيوا في عالم أفضل يبنونه بأيديهم ... هم نواة الحالمين الجدد
أخبريهم ... حين يكون الوقت ملائما أن يقرئا مذكراتي ... فيها سيجدان كل تقنيات إجادة مهارات كل فئات الحالمين ...
حبيبتي ... أنا جد أسف .. حاولت تغيير النهاية .. لكني فشلت .. إن تغيرت .. سيتغير مستقبل ولدينا .. لمستقبل أشد ظلاما من حاضرنا ... سامحيني يا حبة القلب و قرة العين ... "

***

اليوم نخط صفحة جديدة في هذه المذكرات ... تضحية والدنا - نادر- الحالم الأول الذي جمع مهارات الحالمين جميعهم لم تذهب سدى ... اليوم .. نحيا في عالم يسوده العدل و المساواة ...

أبنائي وسما يتمتعون بجميع قدرات الحالمين ...

أمي - رؤى - لا تزال تحيا على ذكرى والدي ... و كثيرا ما أحلم أنا و سما أحلاما تاريخية به فقط لنمنحها بعض الوقت معه مجددا ...

لا تتوقفوا عن الحلم ... و لا تسمحوا لأحد بمنعكم من الحلم .. فهي أبسط حقوق الحياة ...

***

فـنـجـان قـهـوة

استيقظت مبكرة ... مترنحة على غير عادتي ... أحتاج إلى جرعة مكثفة من الكافيين تسري في عروقي ... بعين نصف مفتوحة .. أتحسس طريقي إلى المطبخ ...

"هذا البن لن تجدي له مثيل ... تناولي منه القليل ... سينقلك إلى عالم آخر تماما ... تذكريني حينها "

تذكرت كلمات صديقتي تلك حينما غزت تلك الرائحة أنفي .... تماما و كأن حبات البن لتوها حمصت و طحنت ...

تلك أروع هدية لمن هي مثلي ... صديقتي تلك تفهمني ...

على نار هادئة أعددتها ....و جلست أحتسي فنجاني الأول من هدية صديقتي ..... حلمات التذوق في لساني ترقص طربا ... نشوة تعتريني .. لكم أتلذذ بمذاقها ....

***

ما .. ما الذي يجري ؟! ... أين حوائط منزلي ؟ أثاثي ؟ .... أين أنا ؟!

على حين غرة وجدتني فيما يشبه دغل كثيف الأشجار .... أرهف السمع ... صوت ارتطام أمواج بشاطئ !!

شققت طريقي نحو مصدر الصوت لأجده شاطئا فعلا !

ما هذا المكان العجيب ؟!

أهذا حقيقي ؟ أم أن قلة النوم تفعل بي أفاعيلها ؟

أم أنه فنجان قهوتي ؟

***

على الشاطئ ....كان هناك نمر أزرق اللون ...كم هذا غريب .... و مثير للخيال ... يفتح المجال في ذهني لاستنباط قصة ما تدور حوله ... فقط لو أنني في منزلي ... بحوزتي أقلامي و أوراقي ...

و كأنما كانت تلك كلمة السر ....

تسلل عبير القهوة مجددا عبر أنفي ....

عدت في منزلي ... فنجاني أمامي ... و أكاد أجزم أني رأيت فيه من يرمقني بابتسامة ... و كأنما يخبرني ... إن أردتِ عوالم تستوحي منها للكتابة ... فأنا بوابتك ....

***

طريـق الـخطـأ

هل شعرت يوما ... أنك فجأة قد ضللت الطريق ؟ رغم أنك لم تسلك غير طريقك المعتاد.... ترى... ما الذي ستفعله حينها؟! ... أتكمل السير متشبثا بظنك في نفسك أنك لم تحيد.... أم ستلتف عائدا إلى أن تجد ما يدلك ؟

***

كانت تلك ليلة شتوية قارصة البرودة في منتصف شهر يناير.... درجات الحرارة وصلت إلى أدناها.... الوقت متأخر... تجاوزت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل .... الأمطار تهطل بغزارة... و هزيم الرعد و ومضات البرق في السماء يضفيان على الجو مزيدا من الرهبة....

- ألم يكن بوسعنا الانتظار حتى الصباح.... بالكاد أرى الطريق أمامي... لا أدري كيف تستطيع حقا التحكم بالسيارة في مثل هذه الظروف؟!

قالتها (علياء) بنبرة امتزجت بين التأفف و القلق....

في حين ابتسم (أكمل) و هو يقول :

- لقد قطعنا منتصف الطريق بالفعل يا عزيزتي ... و في حال انتظرنا للصباح كنا سنفقد الكثير من الوقت الذي يمكن استغلاله للتمتع بوقتنا على الوجه الأفضل ...
- ليتك حجزت لنا مقعدين في رحلة طيران.... بدلا من القيادة في مثل تلك الأجواء...

ارتفعت ضحكته و هو يقول

- و من سيجيب حينها عن التساؤلات و الأقاويل التي ستثار عن سبب سفرنا معا

أشاحت بوجهها شطر النافذة دون أن تجيبه... و إن حاولت منع دمعة احتبست بين جفونها بأن تشاغلت بمحاولة الرؤية عبر الأمطار و الضباب خارج النافذة المغلقة....

***

عام و نصف... ربما أكثر قليلا أو أقل قليلا قد مضى منذ تعرفت به... كانت تعمل تحت إمرته... متدربة جديدة في مكتب هندسي... مجال يسيطر عليه الرجال... و هي كانت طموحة... و كان لابد أن تثبت جدارتها لتستطيع التقدم و الاستمرار... لفتت انتباهه بحماستها و تفانيها... كانت تظل لما بعد ساعات العمل الرسمية...

كان يبقى معها... بصفته صاحب المكان... و بحجة إنهاء الأعمال...

يوما تلو الآخر... كانت علاقتهما تتوطد... كان يمنحها شعورا متزايدا بالثقة ... و الاهتمام.....

شعور ما بدأ يتنامى في قلبها... حاولت قدر المستطاع تجاهله... أنى له أن يكتمل و ينتهي بما يجب أن تكون عليه النهايات الطبيعية لمثله...

(أكمل) رجل متزوج... زوجته هي صاحبة رأس المال... صاحبة كل تلك الشركات التي يترأسها هو... و الأهم من ذاك... كل من يعرفهما يحكي عن قصة الحب الأسطورية التي جمعتهما ...

تمضي الشهور... و (علياء) تجاهد لإجهاض مشاعرها نحو (أكمل) ... تحاول إيهام نفسها أن هذا ما هو ألا إعجاب... انبهار بتلك الشخصية نتجت عن طول الفترة التي يقضيانها معا...

إلا أن محاولة الإجهاض أجهضت ... مع أول نظرة مباشرة من عينيه لعينيها ... و جملة واحدة حملتها إلى عالم أحلامها...

- أذوب فيكِ عشقا... و أرغبك زوجة ليّ "
- ماذا عن.... ؟

قاطعها

- لا داع لأن تعلم (سهام) بزواجنا.... عاجلا أو آجلا ... سأنفصل و إياها... فقط في الوقت المناسب ...

***

استفاقت من ذكرياتها على توقف السيارة جانبا...

- لماذا توقفنا ؟
- فلنسترح قليلا من الطريق.... نستطيع ها هنا تناول وجبة سريعة... و ربما كوب قهوة ساخن... ألا ترغبين في ذلك ؟

غمغمت قائلة

- حسنا... لا بأس...

كان الجو دافئا بالداخل... خلعت قفازيها ... و تناولت قائمة الطعام.... انتقت شطيرة و طبقا من السلطة.... و كوبا كبيرا من قهوتها المفضلة...

أما هو فقد أكتفي بكوب قهوة مع بعض المعجنات الخفيفة...

- تبدين شاردة الذهن... فيمَ تفكرين ؟
- لا شيء... لا أحب السفر في مثل تلك الأجواء .... هل تبقى الكثير حتى نصل لوجهتنا؟
- ربما ثلاث ساعات أخرى ... أو أقل قليلا

زفرت بضيق و من ثم قالت و هي تشير له برأسها للنادل

- ألا يمكن أن تسأله عما إذا كانت هناك طريقا مختصرة... لن أحتمل ثلاث ساعات أخرى جالسة في السيارة أستمع لطرقات المطر على سطحها...
- إن كان ذلك سيرضيكِ .... "

و قرن قوله بقيامه من مقعده متوجها للنادل ....

***

- كان اقتراحا جيدا عزيزتي.... هناك طريق قد تختصر المدة الزمنية إلى النصف.... تم افتتاحه قريبا... لكن عيبه أنه غير مطروق ... لن يكون هناك الكثير من السيارات عليه... و لا محطات خدمات... فما رأيك إذا ؟
- لست أظن أن الأمر سيختلف كثيرا عن طريقنا الحالي... فمع ذلك الطقس قلة من المجاذيب أمثالنا الذين سيرتحلون إلى أي مكان كان
- حسنا ... فليكن الطريق المختصر إذا...

***

- مضت ساعتين.... و لا أرى نهاية لهذا الطريق ... هل أنت واثق مما قاله ذاك النادل ؟

قبل أن يجيب... دوى صوت مكتوم ليشعر بعدها بخلل في اتزان السيارة....

- تبا... هذا ما كان ينقص...

أوقف السيارة جانبا ... و بينما ينزل منها سألته

- ما الذي حدث ؟!!

بعصبية قال

- لقد انفجر الإطار على ما يبدو....

أضاء هاتفه ليتفحص الإطارات... و من ثم قال...

- هلا نزلتي و أضأتِ ليّ هاتفك حتى أستطيع تغيير الإطار اللعين...

فجأة... أظلمت الدنيا أمام عينيه... لوهلة ظن أن أنوار الهواتف قد انطفأت... لكن... هو واثق من أن كشافات السيارة كانت لتمنحه بعض الرؤية...

آخر ما يذكره... سماع شهقة فزعة من (علياء) .... تلتها خبطة قوية على مؤخرة رأسه... و من ثم .... لا شيء ... لا شيء على الإطلاق ...

***

ألم يكتنف رأسه.... حاول أن يتحرك لكنه اكتشف كونه مقيدا في مقعد ما ...

المكان بالكاد مضيء... رائحة غريبة تزكم أنفه...

تلفت برأسه حول المكان محاولا استكشاف وضعه الحالي... لكن... لا يوجد أي تلميح يمكن أن يدله على أي شيء... لا شيء سوى أنه مقيد في قبو ما...

(علياء) ... يا للهول ... ترى ما الذي حل بها...

صرخ بأعلى صوته

- أنتم .. يا من تحتجزونني... ما الذي تريدونه مقابل إطلاق سراحي

جاءه صوت رجل ما من الأعلى يقول في هدوء

- ما الذي يمكنك تقديمه؟"

بلهفة رد (أكمل)

- سم ما شئت... لدي من الأموال مالا حصر له "
- لا.... أرغب في ماديات قد تزول... ماذا عن الحسناء التي كانت معك ؟

بهت أكمل من الجواب

- لكن...

قاطعه الصوت بسخرية قائلا

- لقد قلت سم ما شئت
- لكن... لكنها..
- حسنا... سأسهل عليك الأمر يا سيد (أكمل) ... حياتها مقابل حياتك... أظن أن القرار صار يسيرا الآن... "
- أظنه اتخذ قراره من قبل حتى أن تسهلها عليه... (أكمل) لا يهتم لأحد سوى (أكمل) ... أليس كذلك يا عزيزي ؟

- (سهام) !!!! لكن.. كيف.. ما الذي أتى بكِ إلى هنا ؟! ... كيف علمتِ ب...

قاطعته ضاحكة

- أعلم بشأن كل علاقاتك يا عزيزي... جميعها...

ثم قالت بنبرة جادة حازمة

- لكنني سئمت.. .. سئمت صبيانيتك... تنقلك بين الفتيات... تجذبهن بوسامتك و جاذبيتك..... و أموالي...

برجاء قال

- نزوة... جميعهن كن نزوة..

بسخرية قالت

- و (علياء) ؟ أهي أيضا.... نزوة ؟

في سرعة أجاب

- قطعا هي نزوة... إن أردتِ ألقيت عليها اليمين فورا
- لا... لا.. لا... لا أريدك أن تلقي عليها اليمين.... في الواقع ... (علياء) ربما هي الوحيدة التي أستلطفها من بين جميع خليلاتك.... هي الوحيدة التي لم تخن ثقتي... يوم أن عرضت عليها الزواج جاءت و أخبرتني... كانت تحبك حقا... و لكنها لم ترغب في خيانتي... ففي

النهاية ... أنا من رشحها للعمل معك.... حين علمت حقيقتك... احتقرتك...

كان (أكمل) صامتا... مبهوتا... غير مصدق لما يسمع..

في حين أكملت (سهام)

- خططنا سويا طيلة ما مضى من العام الماضي لهذه الليلة... منحناك كثيرا من الفرص لتعود لصوابك... لكنك لم تنتبه للإشارات... الليلة يا عزيزي هي ليلتك الأخيرة... أما (علياء) إن كنت تتساءل... فهي مسترخية في فراش دافئ في الفندق الذي حجزت فيه لكما... تحتسي الكاكاو الساخن... في انتظار مكالمة مني تخبرها أننا قد أصبحنا أرملتين.... وداعا عزيزي... "

بذعر قال

- لن يمر الأمر بمثل تلك السهولة.... سيكون هناك تحقيقات و تحريات... ستنكشفان

ابتسمت و هي تضع إصبعها على فمه و تقول

- لا تقلق بشأننا... أخبرتك... أمضينا الكثير من الوقت نخطط لهذه الليلة... عمال الفندق رأوك تتم إجراءات الدخول... أنا... جواز سفري سيثبت أنني لم أكن بالبلاد وقت مقتلك... و خدمة الغرف ستثبت أنك تركت (علياء) وحيدة و غادرت... و هي كانت تطلبهم

كل فترة لأنها لا تشعر بالنعاس و تحتاج لكثير من المشروبات الدافئة.... عزيزي... إن كان هناك ما تعلمته منك يوما... فهو أن المال قد يصنع المعجزات...

مع نهاية جملتها... دوى صوت طلقة نارية مكتومة...

***

أحيانا... قد تحتاج لمراجعة نفسك... بعض الإشارات ستظهر لك... تخبرك أنك قد حدت عن دربك... إن كنت ذكيا ستنتبه لها.... أما إن كنت متذاكيا... فقد تجد نفسك في طريق ذا نهاية مقطوعة... و ربما حينها تكون فوت فرصتك الأخيرة للعودة للدرب الصحيح... و لا يكون هناك من سبيل للعودة.....

***

من وجهة نظر ثانية

(سنو و ايت)

يحكى أنه في سالف الأزمان .. قصر كبير .. يسكنه ملك .. ماتت زوجته.. له ابنة تدعى سنووايت ... حسناء .. تدير رؤوس الأمراء ...

ذات يوم ... قرر الملك الزواج ... و على ريجينا وقع الاختيار ... لتصبح ملكة القصر ....

هاجت سنووايت و تذمرت اعتراضا على القرار ... و إن لم تظهر ذلك أمام أبيها و خلف ظهره كانت تدبر بإصرار كيفية الخلاص من تلك التي ستنافسها على عرش أبيها ...

لا بد من الحيلة هذا ما ارتأته سنووايت .... لذا تخفت في ملابس العامة ... و راحت تجول بينهم تنشر أخبارا عن أن الملكة الجديدة ريجينا تنتوي فرض ضرائب عالية ... تزيد من ساعات العمل في مناجم الماس ... و أخبار من ذاك القبيل تزرع كراهية ريجينا في نفوسهم ...

الخطوة التالية كانت ذهابها لرامبل ستيلسكن ... ساحر ذو قوى عظيمة ...

منحته ما طلب من ذهب مقابل شيئين ... الأول ... منحها تعويذة تمنحها هيئة و ملامح ريجينا لبضع ساعات ...

الثاني ... سحر بعض التفاحات بحيث أن قضمة واحدة تكفي ليذهب المرء في سبات لا يفيق منه ....

ذهبت بعدها سنووايت لصياد القصر - بعد أن استعملت تعويذة رامبل ستيلسكن- طالبة منه قتل سنووايت و اقتلاع قلبها ...

و من ثم ذهبت إلى والدها راكضة باكية - بعد أن استعادت هيئتها - تخبره أنها رأت ريجينا تتسلل ذاهبة لرامبل ستيلسكين ... و أنها تبعتها ... سمعتها تطلب سحر التفاحات ... و أنها تظن أن ريجينا تريد الخلاص منهما لتتولى هي الحكم ...

انعقد حاجبا الملك عندما رأى ريجينا قادمة من آخر الممر حاملة سلة تفاح - كانت سنووايت وضعتها خلسة أمام غرفة ريجينا و كأنها هدية زواج من الشعب - فأمر سنووايت بالذهاب ...

- تفضل مليكي ... تفاح طازج ...قد قطف لتوه

ازداد الشك في نفسه ...

- بل أنتِ أولا عزيزتي ...
- لكنني .. لا أحب التفاح ..

(كانت سنووايت تعلم أن ريجينا لا تحب التفاح ... و علمت أن هذا سيكون رد فعلها)

- لأجلي ... خذي قضمة وحيدة

ترددت ريجينا لوهلة دخل خلالها الحارس و همس ببضع كلمات في أذن الملك ليشير الملك لريجينا قائلا

- انتظريني ... سأعود حالا

في الخارج كان يقف الصياد ... الذي همس بدوره ببضع كلمات للملك ... و على وجهه علامات الخوف ...

ليعود الملك بعدها للقاعة بنظرات نارية ، و قبل أن ينطق بكلمة ... استدارت ريجينا لتواجهه بابتسامة و التقطت تفاحة ..

- لأجل مليكي

و أخذت منها قضمة ... لتسقط بعدها كما القتيلة ....

لتبتسم سنووايت من خلف الستار ... فقد تحقق لها ما أرادت ... و دون أدنى شك فيها ...

***

ع الـشط سمـكـة

" في البحر سمكة بتزق سمكة على الشط واقف صياد بشبكة "

تردد صوت إيمان البحر درويش في رأسه و هو يدندن بكلمات تلك الأغنية ... ناظرا إلى البحر أمامه ... يعبث بالرمل إلى جواره ... يرسم بإصبعه بضع حروف متفرقة ...

- بحبك قوي
- و انا كمان بحبك قوي
- طب أنا عايزه بسكوت و نوجا
- بس كدا ... من عنيا أول م يعدي بتاع الحلويات هاجيبلك... اتفقنا

يتهلل وجهها فرحا و تتعلق برقبته ممطرة وجنته بالقبلات و هي تقول

- اتفقنا ... هانزل الميه بقى شوية هتنزل معايا ؟

يبتسم

- لا ... شوية كدا و هانزل

***

كم كانت جميلة ... شعرها البني القصير ... لطالما أحبته قصيرا ... و خصلات غرتها التي تغطي جبينها ... عيناها العسليتان ... لكم كان يحبها ...

***

" فى البحر موجة بتزق موجة والشط زحمة وزعيق وهوجة ونونة تضحك..... تضحك ...وتقول لبابا.....بابا

يا بابا هاتلي.....هاتلي بسكوت ونوجة

وبابا طبعا عايزها تكبر وتبقى أكبر وتبقى أحلى

وتبقى يعنى.....يعنى

في جمالها وردة .....وردة"

***

"بسكوت .. شيبس .. حلويات... أيوه حد عايز حاجة .. "

تعالى نداء البائع ... و هو يجول بين مظلات المصطافين ...

- تعالى يا ابني ... معاك بسكويت و نوجا ؟
- بسكويت بس .. مفيش نوجا ..
- طب هات

يرحل البائع ليلتفت هو نحو الشاطئ يمشطه بعينيه بحثا عن حبيبته ...

ينادي بأعلى صوته :

- نونة ... حبيبة بابا جبتلك البسكويت ... اطلعي م المية بقى ... نووونة ...

يبدأ القلق يتسرب إلى نفسه حين لا يستطيع أن يلمحها بين الاطفال في البحر ...

يتزايد توتره ...

"في البحر موجة ... بترق موجة .. و الشط زحمة ... و زعيق و هوجة ... "

يرى الناس تتدافع نحو نقطة ما في منتصف الأمواج ... صراخ البعض

" غريييق ... غريييق "

قلبه ينقبض ... يلقي البسكويت أرضا و يندفع نحو الماء ... قلبه يخبره أنها وحيدته ...

يخرج أحدهم حاملا إياها من الماء ... مغمضة العينين ...

يحاول آخر إجراء التنفس الاصطناعي لها ... لكن .....

" نونة ... قومي حبيبة بابا ... قومي و هاجيب البسكويت و النوجا ... نونة ... أصحي حبيبة بابا ... نونة ...نو...نة ..."

***

نظر إلى جواره حيث كان يعبث بالرمال ليجد الحروف كتبت اسمها ... نونه...

قبض بيده الرمال و كأنه يحاول احتضان اسم صغيرته ...

" يا رب اشوف قدام عنيا امورة حلوة وكمان شقية وكبيرة خالص وغلباوية بالضحك رايحة والضحك جاية"

دمعة ساخنة انحدرت على وجنته و هو يدندن آخر كلمات الأغنية .... و من ثم يغمغم

- مشفتكيش كبيرة خالص و غلباوية

***

إنـتـظـار

أضعتِ أوقات الكثيرين مابين إتباعك لنظام بيروقراطي معقد و بين شطائرك و أكواب الشاي التي لا تنتهي ...

الآن ستعلمين معنى أن تنتظري ... و أن كلما طال انتظارك تضاءلت فرصك ...

أدرك جيدا شعورك بالجزع الآن ... تظنين أنك لا تستحقين ما يجري الآن .... لكن ... صدقيني ... تستحقينه تماما ...

مقيدة أنتِ أعلى كرسي موضوع على قالب ثلج كبير ... حول عنقك أنشوطه معقودة ... أظنك تملكين ما يكفي من عقل لاستنتاج الآتي ...

ستدركين الآن قيمة الوقت ... أما أنا ... فسأجلس هنا وحسب ... أتناول شطيرة و أحتسي كوبا من الشاي ... و أشاهدك تجهدين للخلاص .... و .. تفشلين ...

***

هـلـوسـا ت

أسير ملتصقة بالجدار ... لا أعلم هل خشية السقوط ... أم حذرا من دخيل قد يفاجئني.... دوار يكتنف رأسي...

بصعوبة أصل إلى الثلاجة ... أفتحها ... و أقف متسمرة أمامها ...

"مالذي جاء بي إلى هنا ؟! ما الذي أردته ؟"

يقع بصري على زجاجة الحليب ... أرتشف منه القليل ... و من ثم أغلق الثلاجة عائدة إلى غرفتي...

أرتمي على الفراش ما إن أصل إليه ....

"أردت بعض الحليب أنا الأخرى "

تأملت قطتي الواقفة عند قدمي لوهلة و من ثم قلت

- هل قلتِ شيئا ؟

ماءت القطة ... ثم سمعتها تقول

- قلت أنني أردت بعض الحليب أنا الأخرى
- اه .. حسنا .. و لمَ لمْ تخبريني بذلك حين كنت هناك ... ألا تعلمين أنني أترنح ؟

قمت متثاقلة أستند على قطع الأثاث .... أحضرت بعض الحليب في طبق لقطتي ... و ارتميت مجددا على الفراش ...

أمسكت جهاز التحكم بالتلفاز و أخذت أقلب فيه بملل ... و تركته على أحد البرامج الحوارية ...

- أنتِ لا تحبين البرامج الحوارية ... لماذا توقفتِ على هذا البرنامج ؟

كانت تلك المذيعة توجه كلامها إليّ !!

- و ما الذي يزعجك في ذلك ؟

أجابتني

- لا أحب أن يشاهدني أحدهم بدافع الملل ... إما أن تكوني مهتمة أو فلتبحثي عن قناة أخرى
- في الشريط أسفلك تنويه عن فيلم أحبه سيعرض بعد برنامجك مباشرة ... و أريد مشاهدته

وجدتها تنظر إلى شريط التنويهات ثم تنظر إلي

- لازال هناك ساعة من الزمن حتى أنتهي من برنامجي ... اذهبي لإعداد وجبة ما ... فزوجك قد اقترب موعد عودته و لا طعام في المنزل ...
- لكنني لست متزوجة .. !!!
- إذا ما الذي يفعله خاتم الزواج ذاك بإصبعك ... و صورة الزفاف المعلقة خلفك ؟

- اها ... حسنا .. كنت قد نسيت ... لا بأس .. سأخبره بأن يحضر معه طعاما جاهزا في طريق عودته ...
- انتبهي لقطتك .. فهي تعبث بأشيائك ..

في تلك اللحظة ماءت القطة و من ثم قالت

- أيتها الواشية

استدرت إليها لأجدها تضع في شعرها رولات الشعر الخاصة بيّ ... و تزين أظافرها بطلاء الأظافر خاصتي ... !!!

"عزيزتي ... لازالت حرارتك مرتفعة ... يا إلهي .. لقد أكثرت من الأدوية ... و لم تأكلي شيئا ... هيا .. تناولي هذا الحساء "

أظنه زوجي .... حرارتي مرتفعة ؟ امم قد يكون هذا هو السبب إذن فيما رأيت و سمعت ...

***

انـقـاض انـسـان

فيما مضى .. كنت كغيري ... أستيقظ لأذهب لعملي ، أعود في الظهيرة، أتناول غدائي مع زوجتي و طفلاي التوأم، أحصل على قسط من الراحة ، حياة روتينية مملة اعتيادية ، جميع الأيام تشبه بعضها ، حتى الإجازات .. نسخ مكررة ...

لكم أفتقد تلك الأيام !! ...

ذاك اليوم - الذي لم يعد بعده شيء كما سبق -كانت إجازتي الأسبوعية ... رغبت في مزيد من النوم ... و رغب الأطفال في الخروج للسوق التجاري حيث مدينة الألعاب ... كنت منهكا ... و رقت زوجتي لحالي ... فتركتني نائما ... طبعت قبلة حانية على جبيني مودعةً إياي بابتسامتها ...

"فطورك جاهز على الطاولة يا عزيزي ... و سأحضر معي طعاما جاهزا للغداء في طريق عودتي "

كانت تلك آخر كلمات أسمعها منها ... سخيف أن تكون تلك كلمات الوداع ... ألا تستطيع أن تملي عينيك برؤية من تحب ... أن تضمه لصدرك لمرة واحدة أخيرة ...

ضجيج الأطفال حينها أزعجني ... لكم أتمنى الآن سماعهما يلهوان ... لم أعد أسمع سوى الصمت الخانق ...

استيقظت على اتصال من حماي ...

- أين أنتم ؟! هل ذهبتم للسوق التجاري ؟
- أنا في المنزل يا عماه ...و ..

قاطعني

- حمدا لله .. حمدا لله ..
- ما الأمر ... ماذا حدث بالسوق التجاري ؟ الأطفال و أمهم هناك ... ماذا حدث ؟ "

أتاني صوته ينتحب .. بالكاد ميزت الكلمات

- انفجار .... قنبلة ... انفجرت هناك قنبلة ... العديد من الضحايا و المصابين "

يا للهول ... أيمكن هذا ؟! أن تفقد كل شيء في لحظة ...

لم أدر متى ارتديت ملابسي و لا كيف وصلت إلى ما كان سابقا سوقا تجاريا...

هرج و مرج ... صراخ و عويل ... أحاول التماسك ... عيناي تمشط المكان بحثا عن أي أثر لأسرتي الصغيرة ... لكن ... لا شيء سوى الدمار ..... لا شيء سوى رائحة الموت ...

***

مرت الجنازة و الدفن ... و الأيام التالية ثقيلة ... لم يعد يعنيني سوى من انتزع مني أسرتي غدرا ...

سخرت نفسي لإجابة هذا السؤال ... تركت عملي ...

و صار همي هو اقتناص هؤلاء و أمثالهم ...

صرت الآن ملوث اليدين ... مخضب بدماء الأوغاد ... صرت قاتلا ...

لم أجد بعد من لديه ثأري ... لكنني يوما سأجده ... و لن أرحمه ...

و طالما أسير في هذا الدرب .. تتساقط عني الإنسانية ... أمسيت مسخا ...

صرت أنقاض إنسان ....

***

رسالة

عثرت عليها وسط مجموعة من الأوراق.. مطبقة بعناية ..... ورقة مكتوبة بخط يد متعرج ... و كأنما كتبته يد طفل ...

" عزيزتي أمي ... عزيزي أبي ...

تحيةً مني و سلاماً .. أما بعد ...

فإنني في البداية أعتذر لكما ... أعلم أنني لم أكن نعم الابنة ... أدرك ذلك من شكواكم المستمرة مني لكل من تحادثونه ... من مقارنتكم لي بأبناء العمومة و الأخوال و كيف أنني الأقل في كل شيء ... من صراخكم الدائم في وجهي و عبوس وجهيكما ...

لم تقصرا معي في مأكل أو ملبس أو تعليم ... لكنني - و فيما يبدو - لم أستطع أن أعطيكما المردود الكافي لعطائكما ...

لذا .. فقد قررت أن أريحكما - كما تخبراني أحيانا - و أنهي حياتي .
فيوم أخبرتك أمي أنني سألقي بنفسي أخبرتني أنك ستقومين بذلك بدلا عني... أعلم أنكما لن تحزنا بشأن غيابي ... فأخواي أفضل مني .

أتمنى فقط لو .. لو أنني استطعت نيل رضاكما ... لكنني فاشلة فأنى ليّ هذا...

رسالتي هذه ما كتبتها إلا لأريحكما من عناء البحث عني ... هذا إن انتبهتما لغيابي ...

وداعا ... "

تركت الصغيرة قلمها ... تسللت حاملةً رسالتها مطبقة إياها لتعلقها في مكان ظاهر على الثلاجة ....

كانت إقامة آذان الفجر ترتفع .... توضأت .. صلت ظنا منها أن صلاتها ستكون شفيعا لها للعفو عما تنتويه ....

تسللت إلى الشرفة ... ترتجف ارتجافة مزيج من برودة هواء الفجر و خوف مما هي مقدمة عليه ... تسلقت الحافة ... نظرة إلى الأسفل تثير في نفسها القشعريرة .....

" تبا للتردد ... لا مجال له ... ذاك هو السبيل الوحيد المتبقي لإرضائهما ... "

ترفع قدمها لتعبر السور و تصبح واقفة على حافته الخارجية ....

"ما الذي تفعلينه أيتها المجنونة !!!!!"

انتفضت إثر صرخة أمها الفزعة .... فقدت اتزانها ..... و ... سقطت ...

***

يا إلهي لازلت أذكر ذاك اليوم ... أهوي و أهوي في الفراغ ... انتابني الفزع... أغمضت عيني ...

أمي تصرخ بلا انقطاع .....

و فجأة .. أجدني بين ذراعي أبي ...

كيف يمكن لهذا أن يحدث .. لست ادري ... كان عائدا من الصلاة ... سمع الصراخ ... و التقطني !!!!!

إلى الآن ... لست أصدق حقا بإمكانية وقوع مصادفات بهذه الدقة ... توقيت عودته ... وجوده أسفل موضع سقوطي ... استطاعته اللحاق بي قبل أن ترتطم رأسي بالأرض ...

لست أدري ... كل ما أعرفه ... أنه في هذا اليوم كُتب لي عمر جديد ...

معاملتهما اختلفت معي بعد قراءتهم لرسالتي ...

الرسالة التي احتفظت بها حتى اليوم ... حتى أطالعها كلما قسوت على أبنائي... هم قد لا يدركون المقصد وراء الشدة معهم أحيانا ... قد يفسرونه على أنه كره لهم ... قد تهتز ثقتهم بأنفسهم ...

أبواي قد علما بالطريقة الصعبة أنه لابد من التوازن ... من المزج بين اللين و الشدة ...

و أنا أبقيت على رسالتي تلك لأذكر نفسي كلما انجرفت ... فلا أسهل من الصراخ و الضرب و التقليل من الشأن ...

***

الـخطـأ الأخـيـر

أن تعشق غيري و تنساني ... هي أسوأ غلطة قد ترتكبها في حياتك ...
حينها .. ستكون ارتكبت خطأك الأخير ...

تغيرت .. تغيرات طفيفة ... لكن حدس الأنثى لديّ التقطها .. حللها .. و وصل للاستنتاج الذي مزق قلبي ... لقد مال قلبك لأخرى ...

لا وقت لندب حظي ... لا بد من إعمال فكري .. كيف أثأر لنفسي ...

***

تعطرت و وضعت زينتي ... في أبهى حلة أتيت لتجدني ...

طاولة العشاء تحمل من الطعام ما لذ و طاب ... الشموع وحدها ما يضيء المكان ...

لم تنتبه أنني لم ألمس إلا ما هو موضوع في الطبق أمامي .. لم أستزد و لو لقيمة...

انتهيت من تناول طعامك ... لتشعر بالأرض تميد من تحتك ... وعيك يتسلل مبتعدا ... جفناك يثقلان ... و تظلم الدنيا في عينيك ....

انتظرتك لتفيق و أنا على أحر من جمر ....

تستغرب كونك مقيدا في مقعدك ... في قبو منزلنا ...

- هنا لن يسمع أحد صراخ استغاثتك ...

تنظر لي بدهشة

- ما الذي حدث ؟ لم قيدتني ؟
- أولا تدرك فداحة فعلتك ؟
- لست أفهم ما ترمين إليه...

قذفت صوركما معا في وجهك

- أتدرك الآن ما أعنيه ؟!...
- أنا ...

قاطعته مكممة فمه بخرقة قديمة ... لست أرغب في سماع مبررات واهية ... لا أريد لقلبي أن يشعر بشفقة تجاهك ..

أحضرت زجاجة حمض مركز ... سكبت منها على خاتم الزواج في إصبعك .. تفاعلهما معا و مع جلدك الذي بدأ في الذوبان و التساقط كاشفا عن عظام بنصرك ... هو مشابه لانحلال رباط زواجنا ...

لست أدري ... حائرة أنا بين البدء باقتلاع مقلتي عينيك من محجرهما .. أم أتركهما لما قبل النهاية لترى ما سأفعله بك ؟

كنت أرغب في البدء بهما .. فلولاهما لما انجذبت في البداية لتلك الأخرى ... لكن لا بأس طالما سأقتلعهما في النهاية ..

التالي في الترتيب هو لسانك ... سأقطعه على مرات ... بعدد كلمات الحب التي قلتها لها و كنت أنا أحق منها ...

الدمع يتساقط من شدة ألمك من عينيك ... لازلنا في البداية يا من كنت حبة القلب ... ادخر بعضا من طاقتك ...

سأكوي مكان القطع حتى لا تموت قبل الوقت بسبب النزف ...

أذنيك .. بفضل موس حاد لم يعودا في مكانهما ... لن تسمعا الآن مزيدا من غزلها ..

تلك الفأس .. ستكون مناسبة لفصل قدميك التي خطتا يوما إليها ... و يديك التي جرؤت على لمس غيري ...

لم يبق لي الآن سوى عينيك ... و انتزاع قلبك من صدرك لئلا ينبض بحب غيري ...

صرت الآن ملقى على ظهرك تئن ... أمسك المشرط لأشق صدرك .... انتزع قلبك أمام نظراتك المتألمة الذاهلة ... شعور غريب أن تحمل بين يديك قلبا ينبض ....

أظنك قد مت .... و قد رأيت كل ما بك فعلت ... لست الآن بحاجة إلى عينيك ...

بنفس المشرط استخرجت مقلتيك ...

وداعا يا من كنت يوما حبيبي .. يا من جرحتني فكان لابد أن أرد إليك الصاع صاعين ....

***

الـجزيـرة

أجهزة الملاحة قد جنت ... المؤشرات تدور في جنون حول نفسها ....
طائرتي الشراعية ترتج بعنف ...

لا مكان مناسب حولي لأدنى محاولة هبوط اضطراري ... لا شيء سوى مسطح مائي يمتد بامتداد البصر ... لم أعد أدرك أين أنا على الخريطة ... و لا أي اتجاه صرت إليه ... حسب خريطتي .. كان لابد من وجود بضع جزر في الأنحاء ها هنا ... لكني لا أستطيع أن أتبين أيا منها على أرض الواقع !!...

يا للهول ... يا للهول ... هذا ما كان ينقصني .. عاصفة رعدية ... من أين أتت ؟ ... و متى تكونت ؟ لم يكن هناك أي بوادر تشي أنها أتيه ...

الارتجاج يتضاعف ... و زد عليه أن الطائرة بدأت في الدوران حول نفسها..... لا سبيل أمامي سوى مغادرة الطائرة ... كل المؤشرات تشير إلى تحطم وشيك ...

أضغط الآن على زر طرد مقعد الربان ....

***

لا أدري كم من الوقت ظللت فاقدا للوعي ... لكن لابد أنه مرّ من الوقت الكثير ... أشعر بالنسمات الباردة على وجهي ... و الضياء بدأ يختفي على استحياء في السماء ...

اعتدلت لأستكشف أين آل بيّ المآل ....

دغل كثيف يحيط بي ... و كأنني في غابة ما ...

غير بعيد أسمع صوت ارتطام الأمواج بالشاطئ ... إذا فأنا على جزيرة ما ... تراها مأهولة ؟ أأجد من يعيدني إلى موطني ؟ ...

أجد السير حتى أخرج من ذلك الدغل إلى الشاطئ ...

رمال بيضاء و صخور على امتداد البصر تتلاقى و ماء المحيط ... لا دليل مرئي على وجودٍ بشري هنا ...

لا بد و أن أبحث عما يمكن أن أشعل به بعض النيران ..... فضوء القمر لن يكون وحده كافيا ... كما أن البرودة تزداد ... و أنا أحتاج للدفء ...

الدغل يبدو مصدرا مثاليا لبعض الأغصان و الأوراق الجافة ... و بضع أحجار من على الشاطئ ستكون مصدرا لشرارة الإشعال ...

لم أكد أخطو أولى خطواتي عائدا نحو الدغل حتى دوى صوت عواء جمد الدم في عروقي ... و تسمرت قدماي في مكانهما ...

لم يعد الدغل يبدو مثاليا إلى تلك الدرجة الآن .. خاصة و أن الظلام قد حل...

تراجعت عائدا نحو الشاطئ ... و لدهشتي لمحت ما بدا لي و أنه بقايا نيران تخبو ... أهناك غيري في هذا المكان الموحش؟! ... أسرعت الخطى حتى اقتربت من الركض ... أجل ... أجل .. أحمدك ربي ... أرى مجموعة من الناس يستلقون في دائرة حول النار .... لمَ يتركونها تخبو ؟! .....

أقترب منهم رويدا ... لم يشعر أحد بوجودي ... ألهذه الدرجة بلغ ثقل نومهم؟

يا للهول ... إنهم ليسوا نيام ... بل قتلى ... ممزقي الأجساد .. و كأنما حيوانات ما قد افترستهم ...

فجأة تندفع الذكريات ... تحطم الطائرة ... لم أستطع ضغط زر الطرد في الوقت المناسب ...

كنا خمس ... جميعنا نجونا .. في البداية ... ألقتنا الأمواج إلى هذا الشاطئ...

أقمنا مخيما ...

هُجمنا بعد الغروب من قبل كائنات أشبه بالذئاب لكنها أضخم و ذات عيون حمراء ... مزقونا أشلاء ...

أنظر إلينا مجددا ... فلا أجد سوى بقايا جثث متحللة و ملابس بالية ...

***

حسنة لله

استيقظت مبكرا هذا الصباح لأنهي بعض الأوراق في أحد المصالح الحكومية قبل ذهابي لعملي ... نحن في آخر الشهر ... بالكاد أحمل خمسين من الجنيهات و بعض الفكه ...

بمجرد خروجي من بوابة العمارة ببضع خطوات استوقفني شاب بدا مترددا في البداية ثم قال بصوت خفيض :

- معلش أنا محفظتي اتسرقت ... ممكن تديني اتنين جنيه بس اروح بيهم ؟

بدون تفكير ... مددت يدي في جيبي مخرجا أربع جنيهات ... وضعتهم في يده و على وجهي ابتسامة لئلا يشعر بالإحراج ... و ذهبت و أنا أفكر في أنه الحمد لله انه أخر الشهر .. و إلا كان هذا البائس سيضرب أخماسا في أسداس لبقية الشهر ...

***

ركبت الحافلة ... و لحسن حظي لم تكن مزدحمة حتى أنني وجدت مقعدا لنفسي ...بالقرب من الباب الأمامي ... و ما هي إلا برهة من الزمن و سمعت صوت هذا الرجل قادما من الخلف :

- ارحموا عزيز قوم ذل ...

التفت لأرى صاحب الصوت لأجده رجلا ربما يقترب من الستين من عمره ... يحمل أوراقا طبية و أشعة يلوح بها ...

- مريض و طردوني م الشغل ... قطاع خاص .. و لا ليا دخل غيره و لا معاش ... و لا ليا عيال يسندوا ضهري ... مراتي ف المستشفى بتتعالج كيماوي و ما أدراكم بمصاريفه ... إلهي م تتحطوا ف ضيقة ... فرجوا كرب مسلم يفرجها عليكم ربنا .... أي حسنة قليلة يقدركم عليها المولى

صَعُب عليّ حاله ... و عزمت على أن أساعده بأي شيء كان ... لربما يمنع عني الله أن أكون في مثل مكانه يوما ...

كان يقترب من حيث أجلس حين هتف به أحد الركاب الذين صعدوا لتوهم الحافلة :

- حاج عربي ... ابن حلال و الله ... دا انا كنت يا دوب لسه قافل مع علي ابنك بقوله اني جاي اديك ايجار الشقة بتاع الشهر دا ...

و أخرج من حافظته بضعة أوراق من فئتي المئتين و المئة جنيه ... وضعها في يد الرجل و هو يقول :

- اتفضل يا سيدي ... الف و خمسمية جنيه بالتمام و الكمال .. عد بقى ..

لم أنتظر لأعرف نهاية الموقف و لو أنني وددت ذلك كثيرا ... وددت لو أعرف رد فعل هؤلاء من تعاطفوا معه و منحوه مالا ... إلا أن محطتي قد جاءت ...

***

نزلت من الحافلة و أنا أضرب كفا بكف على مثل هذا الرجل ... كيف يقبلها على نفسه ...

- حسنة لله يا بيه ... ربنا يباركلك ف صحتك و يخليلك عيالك

قطع أفكاري صوت هذه السيدة الجالسة على باب المصلحة الحكومية ... ترتدي جلبابا أسود مهلهلا ... و طرحة سوداء ...تفترش الأرض فوق بعض صفحات الجرائد القديمة ...

- الهي يباركلك يا خويا ... اي حاجة و النبي لحسن على لحم بطني من امبارح

من أنا لارد رجاء سيدة محتاجة ... وضعت يدي في جيبي ... وجدت ورقة بخمس جنيهات .. طبقتها و وضعتها في يدها ... و تركتها و دخلت لأنهي مصلحتي ... فلا أريد أن أتأخر على عملي ....

***

في المصلحة ... طوابير و زحام ... أوراق و أختام لا تنتهي ... و من شباك إلى أخر .... و من دور إلى أخر .. صعودا و نزولا .... و في النهاية ... دقت الساعة معلنة عن كونها الثانية ظهرا ... بالكاد استطعت إنهاء ما أتيت لأجله ... ضاع اليوم ...و لن أستطيع الذهاب لعملي ... خرجت من المصلحة الحكومية لأجد تلك السيدة التي كانت تفترش الأرض تخلع جلبابها الأسود في أحد الأركان .. ليظهر من تحته بنطال جينز فاتح و سترة قطنية تحمل اسم علامة تجارية شهيرة ... و تخلع طرحتها لينساب شعرها من أسفله و كأنها لتوها خرجت من صالون التجميل !! ... تابعتها ببصري .... لأجدها تتوجه إلى سيارة موديل العام الحالي ... سيارة لا أحلم حتى أن أمتلك ثمن

ثمنها ... تخرج مفتاحا من جيبها تشير به إلى السيارة ليدوي صوت فتح القفل عن بعد !!!

و أنا من كان يشفق عليها ...

أرغب فيمن يشفق عليّ أنا .. أأسير في الشوارع أشحذ و أقول حسنة لله ؟!

***

حين وصلت شارعي ... قابلني نفس الشاب الذي استوقفني صباحا

- معلش انا محفظتي اتسرقت ...ممكن تديني اتنين جنيه اروح بيهم ؟!
- و هو انت لسه مروحتش من ساعتها ... انا مش مديك الصبح اربعة جنيه ؟!!

وجدته ينظر لي (من فوق لتحت) بقرف ... و لم يرد عليّ و تركني و انصرف !!

***

- حسنة لله ... عشانا عليك يا رب ... حسنة قليلة تمنع بلاوي كتيرة
- انت اتجنيت يا راجل و لا ايه ... هههههه ايه اللي انت بتقوله دا
- باتدرب ع الشغل الجديد ....تقريبا هو دا اللي بقى ينفع اليومين دول

***

حلم آلة الزمن

اليوم لن يكون كسابقيه .... اليوم أحقق الحلم ....

اليوم و بعد عناء عمل خمس سنوات متواصلة بين أبحاث و نظريات استطعت -نظريا - صنع أول آلة للزمن ... و اليوم إما أن يكلل عملي و يتوج بالنجاح و أكون أول مسافر عبر الزمن .... أو أن عمل خمس سنوات قد ذهب مع الرياح ...

***

دلفت إلى معمل أبحاثي ... تفقدت الآلة و التوصيلات لمرة أخيرة ...

كانت أشبه بحجرة زجاجية صغيرة بالكاد تكفي لشخص واحد ... سداسية الأوجه ... ترتكز على محور مائل بحيث تدور حوله ... تعلمون .. أشبه بنموذج الكرة الأرضية ... اتخذت مكاني داخلها ... و بدأت بإدخال البيانات المطلوبة .... فلنجعل السفر إلى ... فلنقل مئة عام من الآن ...

تأكدت من ربط أحزمة الأمان ... و من ثم ضغطت زر التشغيل ...

بدأت الحجرة في الدوران على مهل في البداية ...

و تدريجيا بدأت السرعة تزيد ... شعور عجيب ... في البداية أحسست ببعض الغثيان ... و لوهلة شعرت أنني ثابت لا أتحرك ... و فجأة ضوء شديد و من ثم ظلمة تامة ... و ارتطام عنيف .. على الأغلب قد فقدت وعيي إثره...

***

أفقت و خرجت من الحجرة لأجد أني في مكان أشبه بتلال تغطيها الخضرة... و غير بعيد تمثال حجري ضخم يضيء منتصف صدره ... ما أثار حيرتي تلك الصخور الطافية حوله ... و كأنما لا تنطبق عليها قوانين الطبيعة المجردة ... جمع من البشر يقفون على التل المواجه لذاك التمثال ... يقفون في إجلال و كأنهم يبجلونه ... عجبا .. أذهبت للمستقبل أم الماضي .....

على صخرة أخرى قريبة وقف ما بدا لي و كأنه كاهن من نوع ما ... إلى جواره صبي راكع على ركبتيه ...

اقتربت ببطيء لعليّ أسمع ما يقول .... و هالني ما سمعت ...

إنه يقدم الصبي قربانا للتمثال ... لتكون دماؤه مفتاحا لبوابة للماضي لربما وجدوا فيه حلولا لما وصلوا إليه ....

يا للهول ... أي جهل انحدرنا إليه ...

و أنا من ظننت أنني سأجد هنا أوج التقدم ...

حاولت التراجع عائدا إلى آلتي ... لكنهم استشعروا وجودي ...

انقضوا عليّ و كأنني الهلاك جئتهم مجسدا و وجب القضاء عليّ ...

***

الآن .... أصبحت أنا القربان ... و مع آخر قطرات الوعي التي تنسحب مني ... أفكر ... ليت آلتي لم تعمل .. ليتني لم أر المستقبل ... أحيانا ... الجهل نعمة ... لكن الرضا به غير مقبول ...

***

عـو د ة

هل تمنيت يوما العودة بالزمن إلى الوراء ؟ .....

تغير قليلا في بعض مجريات الأمور ؟

الآن و أنت تعلم ما آل إليه الحال ... عواقب بعد القرارات أو الأحداث ....

هل إذا أتيحت لك الفرصة للعودة ... فهل ستفعلها ؟

***

شمس يوم جديد تشرق عليها.... لكن بالنسبة لها ..... هو يوم كسائر الأيام ... تنتظر أن ينقضي نهاره ليحل المساء و تلجأ لملاذها الوحيد في الفترة الأخيرة ..... النوم ...

منذ وفاته ... لم يعد يعنيها من الدنيا شيء .... بالكاد هي على قيد الحياة من بعده ....

لا زالت تذكر تفاصيل ذاك اليوم ..... خرج من عمله باكرا ليذهب و يقلها من عملها .....كان ذلك اليوم يوافق ذكرى زواجهما .... و كانت هي قد علمت لتوها أنها تحمل في أحشائها ثمرة حبهما الأولى ....

تذكر أنه انتوى اصطحابها لتلك القرية السياحية لقضاء اليوم هناك ....

الطريق السريع في رحلة العودة .... الشمس غابت .... بالكاد هناك أعمدة إنارة نصفها لا يعمل .... على ضوء كشافات السيارة يلمح خيال شخص ما في منتصف الطريق ... و كأنما ظهر من العدم .... ينحرف بقوة ليتجنب صدمه .... عجلة القيادة تختل بين يديه .... تنقلب السيارة بضع مرات حتى تستقر على جانبها .... الدنيا تظلم في عينيها .... و تغيب عن الوعي ...

تستيقظ على فراش مستشفى .... وحيدة ... فهي لم يكن لها سواه ...

"أين زوجي ؟"

" البقاء لله ..... و أنا أسف ... فقد فقدتِ الجنين أيضا .... "

***

"كم أتمنى لو أعود بالزمن فأمنع ذاك الأحمق من عبور الطريق في تلك اللحظة. ..... حينها كنت لأحظى بزوجي و طفلي معي الآن ... "

لم تكد تنهي جملتها حتى ظهرت أمامها حسناء في ثوب أزرق ... تحمل ساعة رملية ...

انتفضت هي ذعرا ...

- من أنتِ ؟! ... كيف دخلتي إلى هنا ؟!

أجابتها بهدوء

- ليس مهما حقا .... ما يهم أنني سمعت أمنيتك ... و يمكنني أن أمنحك فرصة للعودة في الزمن ...

قاطعتها قائلة :

- أحقا ما تقولين ؟! إذا ماذا تنتظرين ؟ هيا ... أرسليني للماضي

رفعت ذات الثوب الأزرق إصبعها محذرةً

- لكنني لا أضمن لكِ العواقب ... لا أضمن أن تنجحي في تغيير الماضي
- أرسليني فحسب ... و أنا سأتصرف ... سأستعيدهما
- أمسكي بالساعة الرملية ... أغمضي عينيك و ركزي تفكيرك على التوقيت الزمني الذي ترغبين في العودة إليه ... و من ثم اقلبي الساعة..... ما إن تفعلي .. ستجدين نفسك هناك ... و سيكون

أمامك أقل من ساعة ... تجدين نفسك قد عدتي إلى هنا ... إلى زمنك ...

***

الطريق السريع .... يكاد يكون خاليا من السيارات و المارة ....

من بعيد تلمح أضواء كشافات سيارة زوجها قادمة ...

تتلفت حولها ... لا أحد على الإطلاق ...

- أين ذاك الأحمق الذي تسبب في الحادث ؟!

لازال هناك مسافة بينها و بين السيارة ... تقرر عبور الطريق ... لعلها تستطيع رؤية ذاك الأحمق ...

صرير العجلات يصم أذنيها ... لم تحسن تقدير المسافة ... السيارة كانت أقرب مما توقعت ... تراها تنقلب على الطريق ...

- يا للهول ... إنه أنا ... أنا الأحمق الذي تسبب في الحادث ... يا للهول ... يا للهول

فجأة ... تصدمها سيارة أخرى كانت تحاول تفادي سيارتهما التي تتدحرج على الطريق ... الصدمة أرسلتها لتطير في الهواء ....

الساعة تقريبا انتهت ....

جسدها يتلاشى في الأثير ... و يظهر مرة أخرى في زمنها .... تسقط أرضا في ردهة منزلها .... و تغيب عن الوعي ... و تدريجيا .... تختفي عنها آثار الحياة ....

***

ا هرب

أهرب ...

أركض و لا تنظر خلفك ....

الالتفات يعني التردد ...

يعني التعثر و لربما على وجهك تسقط ...

الذعر يتملكك ... أعلم .. لكن لا سبيل للعودة .. ففيها نهايتك ....

شياطين الجحيم تطاردك ... فما أنت بفاعل ؟

***

لا تعبث بما لا تعرف ... و لا تفترض أن الأمر مجرد مزحة ...

لوحة ويجا قديمة ... أثارت فضوله ... و أثار بها فضول أصدقاءه ...

فلنلعب ....

في كل مرة يظنون أنهم يلعبون ... كانوا يستدعون شيئا لا يعلمون كنهه ... لكن الأكيد ... أنه ليس مسالما أو يمت للطيبة بصلة ....

في كل مرة استعملوا فيها لوح الويجا ذاك ... كان لابد من شجار و خلافات...

و لم ينتبه أحدهم للصلة ....

***

"لابد ليّ و أن أتحرر .... ها قد أوغرت صدورهم نحو بعضهم البعض .... حان الوقت "

***

تلك الليلة ... اجتمعوا ....

فلنلعب ...

طرح أحدهم سؤالا على لوح الويجا ....

" ماذا علينا أن نفعل لنحقق ما نبغي من أمنيات "

تحرك المؤشر على الحروف في سرعة مكونا جملة

"kill each other... Only one will remain"

- أقتلوا بعضكم بعضا .... واحد فقط سيتبقى "

- و هذا الواحد ما الذي سيجنيه؟

"All his dreams will be true"

"كل أحلامه ستتحقق"

نظروا لبعضهم البعض للحظات .... و في رأس كل منهم دارت تلك الفكرة لم تكذب الويجا علينا قبلا ....

خيالات الأحلام صارت تراود كلا منهم ....

و في نفس اللحظة ...كان الجميع عقد عزمه على أن يصبح الواحد الذي سيتبقى ....

***

أهرب ..... تلوثت يداك بالدماء ... و خسرت نفسك ... بعتها لشيطان لا تدري كنهه ... و لا يهم سوى أن تسقط ....

أهرب .... علك تجد مخرج ...

أهرب ... قبل أن يحتل البقية الباقية منك ....

أهرب ....

***

سـر ا ب

- دكتور ... المريضة في غرفة 304 ... استفاقت ...
- أنا آتٍ على الفور .... أبلغي الاستقبال أن يعلموا أهلها ... لكن أخبريهم أن الزيارة ممنوعة إلى حين إشعار آخر ....

***

" أين أنا ؟!"

ابتسم الطبيب و هو يجذب مقعدا و يجلس في مواجهة الفراش و هو يقول :

- أنتِ في المستشفى ..... أخبريني ... ما الذي تذكرينه قبل أن تستفيقي لتجدي نفسك هنا ؟

صمتت قليلا ثم تمتمت بخفوت

- جرعة زائدة

اعتدل الطبيب في جلسته و قال:

- عذرا ... لم أسمع ما قلته ... هلا أعدته ثانية بصوت أعلى قليلا ؟

بدت مترددة لوهلة ... ابتلعت ريقها ثم قالت بصوت مختنق :

- جرعة زائدة .... قلت أن آخر ما أذكره هو محقن به جرعة زائدة من المخدرات ... أدسه في عروقي....
- هل ترغبين في التحدث عن الأمر ؟ عن إدمانك ؟

بنبرة متحفزة قالت :

- هل يتوجب عليّ ذلك ؟

بهدوء قال :

- إن الأمر عائد إليكِ .... لابد من أن تكوني راغبة في الشفاء .... وإلا... فإن أي جهد يُبذل هو هباء .... إن أردتِ التحدث فها أنا ذا كلي أذان صاغية ... و إن لم ترغبي يمكنني مغادرة الغرفة .... كما قلت ... الأمر عائد إليكِ

ساد الصمت لبعض الوقت ثم قطعته هي قائلة :

- من أين أبدأ ؟
- لمَ لا تبدئين من البداية ؟

***

اسمي (سراب) .... اسم غريب لفتاة .. صحيح ؟! ... اسم غريب عموما .... لكن ... السراب .. من بعيد هو حلم جميل .. انعكاس و بريق .... هكذا كنت بالنسبة لأبويّ انعكاس أسرة سعيدة ...بريق زائف يكمل الصورة ... في داخل كل منهما تمنيا لو كنت وهما ... سراب ... غير موجودة في الواقع ... أبي .. كان رجلا تخطى الأربعين من عمره ... أرمل لديه ابن و ابنة غيري ...أمي ...زوجته الثانية... كانت مراهقة .. ربما في السابعة عشر من عمرها حين أنجبتني .. لم تكن مستعدة لتصبح أما ... كانت صورةً لأم و حسب ... لم ترضعني خوفا على مظهرها ... انشغلت عني باستكمال دراستها ... أوكلتني إلى مربية ... أبي كان ثريًا ... في الواقع .. كان فاحش الثراء ... لست أدري أهي نعمة أم نقمة .... حين أتممت الثالثة من عمري ... ألفيت نفسي في مدرسة داخلية ... لم أعد أراهما إلا في العطلات الصيفية ....

توفي أبي ... لا أذكر أنني ارتديت الأسود حدادا عليه سوى في الجنازة .... حتى الحزن ... أظنني قلدت ما أراه في المشاهد التمثيلية .... كيف ليّ أن أحزن على غريب عني كليةً ؟! .....

بدأت أدخل سن المراهقة ... كنت أمر بأشياء لا أفهم كنهها ... كنت بحاجة إلى أم .... كنت بحاجة إلى أمي .....

لكنها كانت دوما مُنشغلةً عني ... كنت آخر ما يشغل بالها ... المربية تعتني بي فترة الاجازة الصيفية ... هناك طاهٍ ... و سائق ... ما الذي يمكن أن أطلبه أكثر ... هكذا كانت تفكر ...

كانت تفكر أنها حُرمت حياة قريناتها ... حين زوجها والدها طفلة لرجل يزيد عن ضعف عمرها فقط لأنه ثري ....

كانت تفكر أنه أخيرا حان الوقت لتحيا ... كانت شابة ... جميلة ... و كما يُقال .. تدير الرؤوس ... ليس بمعنى سيء ... لكنها كانت لا تزال مرغوبة كعروس محتملة ....

لكن أنا .... لم أكن ضمن الحسابات التي تجريها في حياتها ... لم أكن يوما من الأولويات ....

- هل أخبرتها أنك تحتاجينها ؟

ارتسمت ابتسامة مريرة على زاوية فمها و هي تقول :

- كلما أتيتها قائلة أني أحتاجها ... أخرجت محفظتها و منحتني رزما من الأموال ... دونما حتى أن تنظر كم أعطتني ..... تلك كانت البداية ...
- هل ترغبين في التوقف قليلا ؟ هل نستكمل حديثنا لاحقا ؟ في وقت آخر ؟

هزت رأسها نافية و هي تقول :

- ربما لا يأتي وقت آخر.... ربما لا تتاح لي فرصة أخرى

استند الطبيب بظهره على المقعد و هو يقول :

- حسنا إذا .... كلي آذان صاغية

***

" سراب .... نحن ذاهبون لحفل ميلاد أحد أصدقائنا ... هل أنت آتية ؟"

كانت تلك تجربتي الأولى .... عرضوا عليّ لفافة ما ... ليست لفافة تبغ عادية... في البداية رفضت ... تحججت بكوني في الرابعة عشر ... و لا أدخن .... توالت الضحكات الساخرة .... تناوبوا الاستهزاء عليّ.... كان إما أن أقبلها... أو أن ينبذوني و أصبح محط سخريتهم .... بدا واضحا أن نقطة ضعفي هي حاجتي للانتماء ... حتى و إن كان انتماء زائف لشرذمة من صحاب السوء .... لذا انتزعتها من يد صاحبتي و بدأت استنشقها .....

طيلة ثلاث سنوات تلت تلك الليلة انحدرت كثيرا .... جربت كثيرا ... وخسرت من نفسي كثيرا .... ما إن تبدأ الخطو في ذاك الطريق ... يغدو من العسير العودة ....

الغريب ..... أن أمي العزيزة لم تلحظ شيئا ..... لم تلحظ زيادة طلبي للأموال.... لم تلحظ ذلك السواد أسفل عيني ..... لم تلحظ اصفرار بشرتي و هزال جسدي .... لم تلحظ شيئا على الإطلاق .... حتى أتت تلك الليلة

التي وردها فيها اتصال هاتفي من قسم الشرطة .... " ألقينا القبض على ابنتك سراب بتهمة تعاطي المخدرات ....." ... أتت ... كانت مبهمة الملامح ... صامتة تماما ... أنهت و المحامي الإجراءات و دفع الكفالة لخروجي ... و عدنا سويا للمنزل ..... طوال الطريق ... كان الصمت ثالثنا .... لكن ما إن دلفنا للمنزل حتى انفجرت صائحة ... :

- تعاطي مخدرات ؟!! لماذا ؟! .... فيمَ قصرت معكِ ؟ ... لماذا ؟ مخدرات ؟ تبا لكِ .... لقد انهارت ثقتي بكِ

كانت ردة فعلي مفاجئة لها ... في الواقع ... كانت صادمة ... أجل هذا هو التعبير الأدق ...

لست أدري هل كنت لا أزال واقعة تحت تأثير المخدر ... أم أنني أخيرا جرؤت على البوح ببعض مكنون نفسي ؟ ... لا أدري .... ما أذكره هو انطلاق ضحكة ساخرة عالية طويلة قبل أن أقول :

- أي ثقة تلك التي انهارت ؟! وهل يمكن انهيار العدم ؟ عليكِ أن تبني شيئا في البداية لتقولي أنه انهار .... ما الذي بنيته بي ؟ أي أخلاق و قيم زرعتها فيّ لتصدمي أنني خالفتها ؟! ما الذي تعرفينه عني ؟ أنا لكِ سراب ... عدم ... اسم على مسمى .... أحسنتما باختيار اسمي ... هذا الشيء الوحيد الذي أحسنتما فيه بشأني ....

***

ساد الصمت لبعض الوقت حتى قطعه الطبيب قائلا :

- هل تلومين الأم ؟ هل ترينها سبب الإدمان ؟
- .....
- هل أعتبر صمتك قبولا لما أقول ؟
- فقط لو أنها احتوت أكثر ... اهتمت و اقتربت .... لو أنها انتبهت مبكرا للأعراض ... لو أنها أشعرتني بالانتماء

و انفجرت باكية ....

قام الطبيب يربت على كتفها بلطف و هو يقول :

- أظن هذا كافٍ لليوم ... سأبعث لك بالممرضة بعقار مهدئ سيساعدك على الاسترخاء .... اغسلي وجهك ببعض الماء البارد ... ذلك سينعشك

***

" أنجدوني .... لاااا ... سرااااب ... لا يا صغيرتي لا ... لمَ فعلت ذلك بنفسك ... لاااا ..... "

تنظر إلى نفسها في المرآة ... قطرات الماء تتساقط عن وجهها ... لازال صوت صرخاتها تستنجد بأي كان يتردد في أذنها ...

لازالت صورة سراب ممددة أرضا بلا حراك في غرفتها و المحقن مغروس في ذراعها راسخة أمام عينيها ...

- ليته كان مغروسا في ذراعي..... ليتني أنا سراب

***

ما إن خرج الطبيب حتى استوقفه شقيقها في الممر قائلا:

- طمئني يا دكتور ... كيف حالها؟

فأجابه قائلا:

- تظن أنها جاءت المستشفى إثر حقن نفسها بجرعة مخدر زائدة .... تظن نفسها .... ابنتها ... سراب ... الصدمة كانت شديدة .... كانت الأمور بدأت تتحسن ... بدأتا تتقربا من بعضهما البعض .... و فجأة ... تدخل غرفة ابنتها لتجدها قد لاقت حتفها جراء جرعة زائدة .... لم تتخيل أنها قد تنتكس ..... أن الأمر شديد الوطأة عليها ...

"دكتور ... النجدة ... المريضة بغرفة 304 ... "

- ما الأمر ... ماذا جرى أنطقي ؟
- ذهبت أعطيها العقار المهدأ حسب تعليماتك ... وجدتها ملقاة بأرضية الحمام ... المرآة مكسورة ... و الدماء بكل مكان .... لقد شقت رسغيها بشظايا المرآة

***

البيت الملعون

الأنفاس تتلاحق ... دقات القلب تتسارع ... يسرع الخطى ... يدور حول نفسه كالمجنون ...

- كانت هاهنا نافذة ..... و هناك كان الباب .... حتى السلم قد اختفى ... كيف هو سبيل الخروج من هذا الجحيم ؟!!
- يُقال أن هذا البيت لم يقطنه أحد منذ قرن من الزمان ... لا أحد يعلم على وجه التحديد سبب هجره ... لكن الأقاويل انتشرت عن أن كل من سكنه - و لو لليلة - مسه ضرب من الجنون ... أو اختفى لذا .. فالنهاية .. قرر مالكوه - بعد فشلهم في بيعه - أن يضعوه على خريطة المزارات السياحية لهواة الما ورائيات .....

- و هل مسموح بأن نبيت الليلة هنا؟

انطلقت ضحكة ساخرة من مرشد المجموعة و هو يقول :

- و هل ترغب بالمخاطرة بسلامة عقلك ؟
- في الواقع أنا أزور مثل تلك الأماكن لأدحض خرافاتها بأدلة موثقة ..
- كما تريد إذن ... تستطيع أن تبيت الليلة ... لكن أحدا منا لن يرافقك... و ستكتب إقرارا و تعهدا على نفسك ... أنك مسئول مسئولية تامة عن قرارك هذا .. و عن جميع تبعاته ...
- لا بأس ... أنا لا أخشى شيئا من تلك الترهات

***

أصوات موسيقى شيطانية بدأت تتصاعد من مكان ما بدا و كأنه صادر من الجدران ذاتها بمجرد أن دلف إلى كيس النوم خاصته ....

- يا للسخافة ... أهذا أقصى ما وصل إليه تفكيرهم لإخافتي ....

الأصوات تتعالى ... تصاحبها همهمة لم تبدُ واضحة في البداية ...

- لا بد من وجود سماعات مخفية في مكان ما في الجدران ...

نهض من مكانه و اخذ يدق على طول الجدار باحثا عن صوت مختلف يدله على تجويف ما .... الموسيقى تشتد صخبا ... و الهمهمة تتحول تدريجا لما يشبه استغاثات مكتومة ... ..

- عجبا ... لا أثر لشيء مخفي في الجدران ... ترى أين أخفوها ؟ ... هل في الأسقف ؟ .... لكن الصوت يبدو و كأنه صادر عن الجدران .... لا بأس من التحقق ... . أذكر وجود سلم في مكان ما هنا ...

***

- هل تظن ذلك الأحمق سيصمد ليلة في ذلك المنزل ؟
- السؤال الصحيح هو هل سيخرج منه فاقدا لعقله أم أنه سيختفي ؟
- هههههه صدقت ... لكن على الأقل إن خرج فسنرى ما وثقه بكاميرا الفيديو خاصته ... هذا إن رأينا شيئا ..

***

الاستغاثات المكتومة تحولت إلى صرخات و كأنها أتيه من أعماق الجحيم.....

- تبا ... ما هذا ... كيف يعقل هذا ؟!!

أمام عينيه كانت الجدران تنزف دما .... دما حقيقيا .. تحسس لزوجته و دفئه ... كلما مسح بعضه .. ظهر غيره ... و كأنه جرح غائر ينزف .

الموسيقى اختفت وسط الصرخات .... الحرارة تزداد من حوله .... و كأنما حريق خفي يستعر حوله .

- إما الآن .... أو أبدا

صرخ

- من ... من همس بتلك الكلمات في أذني
- إما أن تجد مخرجك الآن ... أو لن تجده أبدا ..
- كفوا عن العبث .... تعلمون أني قادر على كشف ألاعيبكم ... تخشون أن أفضحكم أمام الحمقى الساعين وراء تخاريف البيت الملعون ..... سأكشفكم ... سأفعل .....

***

- لماذا هذا المنزل ؟ ما الذي يجذبك إليه ؟
- لا أدري ... في الواقع لم أكن أعرف عنه شيئا قبل أسبوع ... لكن ...
- لكن ماذا ؟
- حلمت به طوال الأسبوع الماضي ... رسمت تفاصيله التي رأيتها بحلمي... و من ثم بحثت عنه ... أشعر أن هناك سرا لا بد من كشفه
- أتظنه ملعونا حقا ؟
- هههههه ... لا ..لا أؤمن بمثل تلك الخرافات ... لا بد أن هناك لعبة ما تُدار في الخفاء لتدر دخلا وفيرا على القائمين على مثل تلك الأنواع من السياحة الما ورائيه ....و أنا من سيكشف تلك اللعبة

***

الإضاءة ترتعش .... ثم تنطفئ تماما .... لحظات ... و يعم المكان إضاءة حمراء خانقة ... الحرارة تستعر ... الصرخات تصم أذنيه .... يشعر و كأنه على شفا انهيار عصبي ....

- يا للهول .... يا للهول ... كيف فعلتموها ..أين النوافذ و الأبواب ؟ .... لاشيء ... لا شيء سوى جدران نازفة مصمتة ...

يدور حول نفسه يدق الجدران .... يخدشها بأظافره ... يصرخ ...

- أخرجوني ..... أخرجووووووني

آلم يجتاح النصف الأيسر من جسده ..... الذعر يشل تفكيره ..... يسقط مكوما على الأرض ... آخر ما يفكر فيه قبل أن تظلم الدنيا أمام عينيه ... أن المنزل الملعون قد انتصر عليه .....

***

كاميرا الفيديو أظهرته نائما طوال التسجيل ..... و رغم ذلك .. أظهر تقرير الطب الشرعي وجود كدمات متفرقة تتوافق مع الضرب العنيف على جسم صلب ....

***

سطو مسلح

ترى هل نسيت شيئا ؟ ...أظن أن لا ...

أتمنى حقا أن يسامحوني ... من أخدع ..لا أحد سيعبأ من الأساس ... لاأحد قط ... ربما صاحب الشقة ؟! لا .. لا أظن .. فهي فرصة له ليجد مستأجرا جديدا و بدل إيجار أعلى ..

إذا .. هاأنذا .. أتوجه لعملي كمدير أحد البنوك الكبرى ...

***

- فلينبطح الجميع أرضا ... هذه عملية سطو مسلح .. إن لم تريدوا أن تفقدوا أرواحكم فالتزموا بما نمليه عليكم من أوامر

- أخرجوا هواتفكم النقالة و أي وسائل اتصال و ضعوها أمامكم ..... حذار من الخداع ... فعاقبته هي رؤوسكم ..
- يا ويلي ... سطو مسلح .. يا له من يوم أختار فيه الذهاب للبنك ..ماذا أفعل .. هل أظل مختبئة في دورة المياه و أحاول الاتصال بالشرطة ... أم أخرج إلى هناك ؟!! ... يا للحماقة .. قطعا فلأظل مختبئة ...
- أين هو مدير هذا الفرع ؟"

بفزع

- لست أنا .. أقسم لست أنا ... رجاءً أتركني
- إن لم يعلن مدير الفرع عن نفسه فسنقتل هذا .. و غيره و غيره

بحزم

- أنا هو المدير ...
- أرشدنا إلى حيث الخزائن ... هيا تحرك ..

***

بنبرة غاضبة

- لم نتفق على أذية الرهائن
- و هل رأيتنا أذينا أحدهم ؟
- ذا ما الغاية من حمل الأسلحة النارية و الرشاشات ؟

- لا بد من أن نثير الذعر في نفوسهم و إلا لن ينقادوا لأوامرنا
- دعك من هذا ... أي الخزائن تحوي ما نبغي ؟
- المستندات هاهنا .... و سندات الأوراق المالية هنا .... أما الأموال فها هناك
- هيا ليس أمامنا كثير من الوقت

***

- ويلي.. ويلي.. ويلي .... المدير متآمر معهم ...
النجدة ... أنا مختبئة في دورة مياه فرع بنك() و هناك سطو مسلح ... المدير أيضا متآمر ... أجل .... سأحاول أن أعرف عددهم ..... نعم يحملون الكثير من الأسلحة النارية ..... يبدو أن .. اااااااااه ... أتركني يا هذا ... أتركني لم أفعل شيئا ... أتركني
- وجدتها تختبئ في دورة المياه .... لقد اتصلت بالنجدة
- تبا ... هذا يغير الخطط .. هيا أسرعوا
- أنت ... هل أنت متواطئ معها ... هل أخبرتها أن تختبئ هناك و تبلغ عنا أم ماذا ... انطق ..
- متواطئ معي ؟!!!! هل تمازحني ؟! ... أوليس متواطئا معكم ؟!
- أصمتي .. و إلا أفرغت رصاص سلاحي هذا في رأسك

***

" تفاصيل عناوين نشرة التاسعة ... إحباط عملية سطو مسلح على بنك () حيث قامت مواطنة مختبئة في دورة المياه بإبلاغ النجدة ... و في الإفادة التي أدلت بها للشرطة أوضحت أن مدير البنك قد لقي مصرعه دفاعا عن حياتها ... و أنه أضطر لتسهيل عملية السطو المسلحة لوقوعه تحت تهديد مسبق بقتل زوجته السابقة .... "

***

قـصـا ص

للمرة الأولى -منذ كان طفلا- تحجرت الدموع في مقلتيه .... حاملا نعشها يسير .. خطاه متسارعة لكن ليست بأسرع من خفقات فؤاده المفطور

" لو لم أتنفس عشقها لربما ظلت حية" تردد في رأسه هذا الخاطر مرارا و تكرارا

" ليتني مت و صرت هباءً قبل أن يصيبك أذىً بسببي"

ينزل درجات القبر ... و مع كل درجة يضيق صدره بأنفاسه أكثر فأكثر. .... لا من رهبته بل من زيادة يقين أنه الفراق....

***

يقف واجما ... ساهما في مأتمها ... يرد على عبارات التعازي - التي لا يسمع منها حرفا- بإيماءات من رأسه...

يسرح به فكره ..... **" من تدخل فيما لا يعنيه وجد مالا يرضيه"** حكمة سمعها كثيرا في حداثته. .... و اليوم عرف صدقها .

***

- لا بد و أن أثأر لها .... لكن كيف و أنا لا أحيط بعلمهم الأسود ... سأتعلم و أُذِقهم شرهم

انعزل عن الدنيا .... عكف على جميع ما يتحدث عن السحر الأسود ... درسه و هو ينوي أن يسقيهم من ذات الكأس التي شربها....

***

كانوا أصدقاؤه و جيرانه ... نشئوا سوية ... لكنهم ساروا في طريق السحر ... في البداية بسبب الفضول ... و من ثم وجدوه طريقا سهلا لتحقيق كافة المآرب ... هو عفت نفسه عن خوض الطريق ..... **" أو ستكفرون ....دعكم من السحر و تسخير الجن ....فلن يزيدوكم إلا رهقا "** ...

لم يكف عن نصحهم .... و لم يكفوا عن زجره..... مارسوا الدجل ... و سعى هو بين مريديهم أن ارحلوا عنهم .. ارجعوا إلى خالقكم و خالقهم..

- لا تتدخل في شئوننا و إلا فلا تلومن إلا نفسك

***

- عزيزي ...هلا فتحت لي باب الحمام من الخارج ... إنه عالق .. لا أستطيع فتحه
- أنا أحاول ... إنه عالق فعلا!!!

فجأة يرى ظلالا سوداء من أسفل عقب الباب .... زوجته .. حبيبته .. تصرخ فى ذعر

- لا لا لا ... ابتعدوا عني .... أنجدني .... لاا .. ابتعدوا عني "

بكل ما ملك من قوة صار يدفع الباب ... لكن و كأن الخشب أمسى فولاذا...

صرخاتها تزداد ذعرا .....رائحة جلد محروق..... الصرخات تزداد .. تكاد تصم أذنيه .. هلعه يتضاعف .... يصيح

- أتركوها.... تبا لكم أتركوها

ينفتح الباب ...و يعمّ الصمت فجأة ....جسدها مسجى أرضا .... لا دليل على حياة تدب فيه.....

***

استيقظ على صوت صياحه

- لاااا .. ثأركم مني أنا .... أنا من تدخل بشؤونكم ... لاااا .... هي لا ذنب لها .. لاااا

العبرات تحفر أخاديد على وجنتيه.... يلتقط صورتها .. يقبلها .. **" سامحيني "**

***

- لما تشيحين بوجهك عني؟ ... اشتقت إليكِ فلما تأبين أن تقتربي؟
- لست ذات الإنسان الذي أحببت..... غطى سواد الكره و الغضب قلبك
- لأجلك... لأجل ما فعلوا بكِ
- لم أعهدك متنازلا عن مبادئك ... تريد اللجوء لنفس ما لجئوا .... إذا ما الفرق بينك و بينهم
- أنا أفعل ذلك للقصاص
- دع القصاص للحكم العدل ....إن اتبعت هوى نفسك .. لن أعود لرؤيتك ... و لن نلتقي في الفردوس

***

الآن تعلم

تأخرت على عملي كثيرا ذاك الصباح ... لم ينطلق المنبه في موعده ... والسيارة رفض محركها الدوران نهائيا و كأنما نذر على ذلك حياته - لو كان للمحركات حياة - لم يكن أمامي حينها سوى الإسراع و ركوب أول حافلة تعبر أمامي .... و رغم أن مديري أوقع علي غرامة تأخير .... إلا أنه كان أسعد يوم في حياتي ... لأنها كانت المرة الأولى التي أراها فيها؛ و لم تكن الأخيرة.

تعمدت في الأيام التالية ركوب الحافلة ذاتها للذهاب لعملي و العودة منه... و صدق حدسي .. ففي كل مرة كنت أجدها - و في نفس المقعد - و لحظي كان المقعد المجاور لها دائما شاغر - مهما كان الوقت الذي أستقل فيه

الحافلة .. و مهما بلغ الازدحام مبلغه ....كان هذا غريبا .. لكنني لم أعر الأمر انتباهي ... يكفيني الجلوس إلى جوارها يوميا لتمنح فى نفسي سعادة لا توصف .

مضى ما يقرب من شهر تقريبا ... و أخيرا استجمعت نفسي و قررت التحدث إليها ...كان هذا يوم الخميس .. الثامنة صباحا ... التفت إليها ..

- عذرا سيدتي ... هل لي بكلمة معك .. صدقيني .. أنا لا أنوي العبث

التفتت إلي ببطء .. و وضعت يدها على يدي .. باردة كالثلج رغم أننا في أواخر شهر مايو ... فجأة أصبحت الدنيا ظلاما .. الحافلة فرغت من كل من فيها ... لا أحد سوانا و السائق.. و المحصل. ... الحافلة تسير في غير طريقها المعتاد ....بدأ التوتر واضحا على وجه الفتاة ..

- أريد النزول "

قالتها بصوت متحشرج ..

- لقد غفوت .. و فوت محطتي ... أريد النزول

قلت لها

- سأنزل معك و أوصلك

لكن صوتي لم يتجاوز حلقي ... و بدا وكأنها لا تراني ... بدا كأن أحدا لا يراني! ..... ابتسم لها المحصل ابتسامة صفراء مقيتة و هو يقول

- ابقي .. و سنعيدك إلى محطتك في طريق العودة.... فقط ابقي هادئة

كانت تنتفض ذعرا .. أكاد أجزم أنها كانت تفكر في القفز من النافذة المجاورة....

- الآنسة قالت أنها تريد النزول .. أخبر السائق أن يقف جانبا و دعها لحالها

مجددا صوتي يتلاشى و كأنه لم يكن...

الحافلة تتوقف في مكان مقفر مظلم بالكاد أستطيع الرؤية على بصيص من ضوء القمر ... البقية متوقعة ... ذئبان تنكرا في هيئة البشر .. قتلاها حتى لا تفضحها ... أخذا مصاغها .. و كل ما يمكن أن يدل على شخصيتها.....

شعور خانق بالعجز يقتلني ... أدركت الآن فقط أنني أرى أخر ما رأته هي

عاد الزحام .. و ضوء النهار ... و هي .. كانت تنظر إلي بعيون حبست الدموع بين أجفانها...سمعت صوتها يتردد في رأسي

- أهلي لا يعلمون مصيري .... الآن أنت وحدك تستطيع منحهم خاتمة ؛ أنت الآن تعلم

***

المقطوعة

- كونراد داجوبرت ... عازف ناي في الأوركسترا ، و أرغب حقا في السكن في هذا المنزل...سأدفع المبلغ الذي تطلبه بدلا للإيجار .
- مدينة هاملن ملئ بالمنازل التي يمكن تأجيرها .. لماذا هذا من دونها جميعا هر داجوبرت ؟
- في الواقع .. بسبب اسمه ..منزل عازف المزمار ، تعلم نظرا لمهنتي فسيكون من المميز أن أسكن في منزل يحمل هذا الاسم... أعلم أنك ستنعتني بالسخافة ، و لكني أحلم بالسكن في هذا المنزل منذ زمن طويل

- أنت تعلم أنه وبخلاف ما يوحي به الاسم فإن عازف المزمار لم يسكن في ذلك المنزل مطلقا، لكن السبب وراء التسمية يعود في حقيقة الأمر إلى وجود بلاطة سوداء على أحد جوانب المنزل نقشت عليها العبارة التالية :**"في 26 يونيو / حزيران عام 1284 ميلادية .. في يوم عيد القديسين جون وبول .. مائة وثلاثون طفلا من أطفال هاملن خدعوا واقتيدوا إلى خارج المدينة على يد عازف مزمار يرتدي ملابس ملونة، وبعد أن عبروا التلال في كوبنبيرغ اختفوا إلى الأبد"**
- أجل أعلم ... إذا .. ما قولك .. هل اتفقنا ؟
- حسنا لا بأس .... اتفقنا

***

تلك المقطوعة ... تدربت عليها طويلا .. هي كارث عائلي متوارث من جيل إلى جيل ، و رغم ذلك فإن أحدا لم يسمعها و حكى عنها .

تلك المقطوعة تمنح عازفها القوة ... و قد حان الوقت لأتمتع بتلك القوة.

***

- هر نيكولاس ... لقد وعدتني بتلك العلاوة ..، وعدتني بتقديم عزف منفرد في الحفلة القادمة
- كونراد .. لا زلت غرا يا عزيزي تثق بالوعود و ما هي إلا كلمات تتطاير فى الهواء
- ما الذي تعنيه سيدي؟ ألن تمنحني ما وعدت به ؟

قهقه نيكولاس ساخرا و ربت على كتف كونراد و هو يقول

- ألم أقل لك ... لا زلت غرا ، لقد منحت الترقية لماركو
- ماركو ؟! لكنني عازف أفضل منه
- و هو متملق أفضل منك ، و والده سيمنح هبة سخية لتطوير الفرقة
- أبي .. أبي .. ألن تأتي للعب معنا ؟
- بلى ها أنا قادم .. ودعا هر داجوبرت فلديك كثير من العمل إذا اردت العزف ضمن الحفلة القادمة

***

هو من جلب ذلك على نفسه.... هو من اختار.. لم يتعلم من أخطاء أسلافه..، الليلة سأعزف مقطوعة أسلافي .

أسلافه خلفوا الوعد فلم يكن أمام أسلافي سوى جعلهم دفع الثمن غاليا عبر عزف المقطوعة.

***

- صباح الخير ماركو
- صباح الخير كونراد .. أسمعت بما حصل البارحة؟
- كلا .. ما الأمر ؟
- أبناء هر نيكولاس.... اختفوا ، استيقظ الهر نيكولاس في منتصف الليل ليجد باب المنزل مفتوحا و على مسافة غير قريبة الطفلان

يسيران مبتعدين بملابس النوم .. حفاة الأقدام ، حاول اللحاق بهما .. نادى عليهما مرارا دون جدوى .. و فجأة اختفيا في ظلمة الليل، و إلى الآن الشرطة تبحث عنهما و لكن لا أثر لهما.

- يا لها من مأساة .

ما إن غادر ماركو المكان حتى ارتسمت على وجهي ابتسامة وأنا أغمغم لنفسي

- لا أحد سيجدهما .. و لا أحد يدرك ما حدث لهما ... وحدي أنا أعلم.. لقد استمعا للمقطوعة ...مقطوعة عازف المزمار ... جدي الأكبر.

***

(القصة مستوحاة من قصة عازف المزمار ولها أصول في التاريخ الألماني.... المخطوطات الألمانية القديمة تطرقت هي الأخرى إلى اختفاء الأطفال. أقدم تلك المخطوطات هي سجلات الكنيسة في هاملن والتي يعود تاريخها إلى عام 1351، وتعتبر هذه السجلات في غاية الأهمية لأنها تمثل شهادة حية على حقيقة ما جرى. وهناك أيضا مخطوطة ليونبيرغ التي تعود إلى عام 1370 ميلادية، والتي يؤكد كاتبها على أن أطفال هاملن خطفوا على يد عازف مزمار يرتدي ملابس ملونة، وأن الحادثة وقعت بالفعل عام 1284.)

RED

"أتشرف بدعوتك للحفل المقام بمنزل الشاطئ في تمام الساعة الحادية عشر و النصف حيث تبدأ فعاليات الحفل في تمام منتصف الليل

يرجى ملاحظة أن الموضوع العام للحفل هو (red) لذا برجاء ارتداء ما يتناسب

ليلى"

وصلتني تلك الدعوة على قماشة من القطيفة الحمراء ، أعدت قراءتها بضع مرات فقط لأتأكد من اسم صاحبة الدعوة ..... ليلى

لم أرها منذ فترة طويلة ...سنوات عديدة مضت منذ آخر لقاء ، كنا أصدقاء.. أو هذا ما كنت أقنع به نفسي ، كان الحب دوما يشع بريقا من

عينيها .... و أنا كنت أتعمد تجاهله ... فقط لأتجنب فكرة الارتباط بها مدى العمر ... ، تلك الفكرة كانت تؤرقني في تلك الفترة من عمري

لكن اليوم - لو عدت بالزمن و أتيحت لي الفرصة - لن أتردد أبدا في خطب ودها لتصبح رفيقة دربي.

في الوقت المحدد كنت مرتديا بذلة سوداء و ربطة عنق حمراء اللون لزوم موضوع الحفل

حين وصلت لم يكن هناك عدد كبير من الناس .... بدأت أتجول في المنزل .... التقطت كأس عصير من أحد الخدم الذين يطوفون بالأرجاء

و حانت مني التفاته إلى السلم الذي يقع في منتصف البهو لأراها تهبط من أعلاه

I've never seen you looking so lovely as you look tonight

I've never seen you shine so bright

I've never seen so many men ask you to dance

They're looking for a little romance, given half a chance

And I have never seen that dress you're wearing

or the highlights in your hair that catch your eyes , I have been blind.

في نفس اللحظة التي رأيتها فيها كانت هذه الكلمات تبدأ و كأنها موسيقى تصويرية لما شعرت به فعلا ..... سألتها أن ترقص معي

The lady in red is dancing with me cheek to cheek

there's nobody here , it's just you and me , it's where I want to be

مع انتهاء الرقصة ..... خفتت الإضاءة و بدا نور القمر مسيطرا

دقات الساعة تعلن حلول منتصف الليل .... أصوات عواء تتعالى

لماذا يلتف المدعوون حولي في دائرة ؟!

التفت إليها بابتسامة متوترة " ليلى ... ما الذي يجري ؟! "

ابتسمت و قالت " ألم تتساءل لماذا موضوع الحفل Red و ليس الاحمر مثلا ؟"

- كل ما خطر ببالي أنني سأراك
- Red riding hood ، هذا هو الاسم الذي أشتهر به في الأساطير.
- ماذا ؟!

- ليلى و الذئب
- هذه مزحة صحيح ؟!
- لم تذكر القصص حقيقة ما حدث ، جدتي .....أنا قدمتها للذئب .... مقابل حياتي .. و جمالي ، ألا ترى أن ملامحي لم تتغير البتة منذ آخر مرة التقينا
- لست .. لست أفهم ... أنت تمزحين صحيح ؟ ، هذا جزء من موضوع الحفل أليس كذلك ؟
- مقابل ضحية بشرية كل شهر مع تمام القمر بدرا ..... أشرب انا إكسير حياتها .... أحتفظ بجمالي للأبد ، و يأخذ المستذئبون الجسد ، و الآن .... أحصل على انتقامي منك
- و مالذي فعلته لتنتقمي مني !
- أحببتك و تجاهلتني ... جرحتني ... تلاعبت بمشاعري
- جئت اليوم لمحاولة استردادك

ضحكت ضحكة عالية و قالت

- تأخرت

العواء يتعالى و يتزايد ، المدعوون فجأة تحولوا لذئاب من حولي

أغنية تعزف في الخلفية كلماتها ترن في أذني

loving him is like trying to change your mind once you're already flying through the free fall like the

colors in autumn , so bright just before they lose it all

losing him was blue like I'd never known

missing him was dark grey all alone

forgeting him was like trying to know somebody you never met

But loving him was red .....burning red.

الساعة تدق الدقة الأخيرة من اثنتي عشر دقة

أنياب تنغرز بأجزاء مختلفة من جسدي ،..... ثم ... لا شيء .. أجد نفسي ف العدم

إن جاءتكم دعوة لحفل في ليلة القمر فيها بدرا ... احذروا فقد تكون هي تستدرجكم ...

Red

***

شمـا عـة

لست أذكر حقا كيف بدأ هذا الأمر تحديدا ، كل ما أذكره هو أنها كانت صدفة بحتة..

كنت شابا - تقريبا في الثامنة أو التاسعة عشر من عمري - يافعا مندفعا لا ألقي بالا للعواقب ، حسبما أتذكر في تلك الليلة كنت غاضبا تشاجرت مع والدي كالعادة بسبب الدراسة و الدرجات المتدنية ، هرعت لغرفتي غالقًا الباب خلفي بعنف و رحت أبعثر كل ما حولي ..... اصطدمت يدي بشيء معدني و شعرت بألم كالوخز فيها ... كانت شماعة معدنية .. جرحتني جرح صغير سالت منه بضع قطرات من دمائي ، انحنيت لألتقطها مبعدا إياها عن طريقي و ما إن فعلت حتى وجدت و كأن الدنيا تدور من حولي و الأرض تتلاشى من تحتي و فجأة أظلم كل شيء .

حين أفقت كانت هي أمامي فائقة الجمال ...

- من أنت ؟ و أين أنا ؟ ...
- ليس مهما اسمي .. ادعني بما شئت ، و أنت الآن في عالمي ، ما يهم حقا ... هو .. هل ستكون فارسي يا (فارس) ؟...
- كيف تعرفين اسمي ؟ ...
- كنت بانتظار أن تسمع ندائي منذ زمن ، أريد تحقيق كل أحلامك و أمانيك .. فهل ستنضم لي ؟ .....
- مقابل ماذا ؟ لا شيء يأتي مجانا

ابتسمت في دلال و هي تقول

- إذا أردت رؤيتي رغبة في تحقيق أمنية ما فما عليك سوى أن تضع بعض قطرات من دمك على الشماعة المعدنية ولتصل لأمنيتك عليك أن تنفذ ما أقول بالحرف دونما اعتراض..... هل .... اتفقنا ؟

لم أستغرق الكثير لأفكر ، كل ما دار في ذهني لحظتها أن رغباتي كلها يمكن تحقيقها بثمن رخيص فقط بضع قطرات من الدم

- نعم ... اتفقنا

***

ذاك اليوم تكرر شجاري مع أبي

- أنا أدرى بمصلحتي ... كف عن نصحي... أنت لا تعلم شيئا عني ، أنت من زمن غير زمني
- يا ولدي إن النفس أمارة بالسوء و من أطاع هواه خسر
- هذا كل ما تملك أقوال مأثورة

خرجت غاضبا كالعادة و حين عدت كنت قد عزمت أمري على أن أستعين بملاكي - كما أطلقت عليها - لأضع حدا لشجاري المستمر مع أبي ، أخذت دبوسا .. وخزت به إصبعي و أمسكت الشماعة المعدنية و مسحت عليها بدمي..... .....

- أنت هنا بسبب أبيك .. أليس كذلك؟.....
- بلى .. أتملكين حلا؟.....
- هناك طريقتان .... الأولى أن تتبع نصائحه و ترضخ لأوامره.....
- هات الثانية.....
- الثانية.. أن تقتله

تراجعت للخلف بحده و أنا أصيح مستنكرا

- ماذا .... أقتله!! ... هل جننتِ!!

قالت في غضب

- أنسيت اتفاقنا ؟ لتصل لأمنيتك عليك أن تنفذ ما أقول بالحرف ، أتظن أن والدك لو علم بنا سيتركك لي ؟! سيقف بيننا و يحاول إبعادك عن الطريق السهل لتحقيق أحلامك.....
- و لكنه أبي .....
- إذا أذهب إليه .. ولا تعد إلي قط طالبا مساعدتي .....
- لكني أحتاجك .....
- إذا نفذ ما أخبرتك به ..... الأمر سهل ....تلاعب بجرعة داوءه ... و سيقع اللوم عليه

***

بعد وفاة أبي أصبح الأمر أسهل .... الامتثال لأوامرها كان أيسر ،ساعدتني في النجاح في دراستي في الكلية تارة بفنون الغش و تارة بابتزاز بعض أساتذة بصور التقطت لبناتهم أو معلومات تسيء لسمعتهم هم شخصيا ،صرت أشهر من نار على علم كمحام بارع لا يخسر قضية ....

هي علمتني كيف أجد الثغرات و أحسن استغلالها ، كنت أقنع نفسي أن الشماعة هي بوابتي الذهبية للحياة التي أتمنى..... لكن في الواقع و رغم امتلاكي لكل ما رغبت فيه يوما ... أشعر بخواء من داخلي ..... لم أذق طعم السعادة الحقيقي ... كل ما شعرت به كان مجرد .. نشوة .. لذة عابرة ، لذا قررت أن تكون هذه هي المرة الأخيرة التي ألجأ فيها لملاكي .....

- أرغب في شعور حقيقي بالسعادة.....

- أسفه ... فات الوقت ... ليس بإمكاني منحك هذا.....
- ماذا تعنين بفات الوقت ؟! أنا لا زلت في بداية الخمسين من عمري و لا زلت بكامل صحتي.....
- ألم تلحظ.... أنت لم تستعمل الشماعة لتصل إلي هذه المرة....
- .....
- ابنك دس لك السم ..... أنت ميت ، و كلانا هالك

فجأة سمعت أصوات صراخ و كأنها تأتي من أعماق الجحيم.....جماجم بدأت تحيط بنا .... شبحان متشحان بالسواد ...يد تحمل سوطا و الأخرى سلاسل و كلاهما من نار... يريدان تقييدنا بهما .....

صحت بها

- ما هذا ؟! ماذا يحدث ؟!
- هذا وقت الحساب .... وقت دفع الثمن ... ثمن سبل تحقيق أمنياتك
- أنت ... أنت المخطئة ، لم تنذريني

الحرارة تزداد من حولنا

- سألتك في أول لقاء هل ستكون فارسي ، الفارس يقود لا ينقاد
- كنت أدعوك ملاكي بينما أنت شيطان
- لست سوى نفسك و أنت أطعتني..... علقت كل خطاياك على الشماعة .... أنت الآن تلمني و ما أنا إلا نفسك الأمارة بالسوء

اللهيب يشتد و يشتد , الشبحان تمكنا مني سلاسل النار تلفني....
وضربات السياط تلهب ظهري .... أهوي و أهوي . أغمض عيني من شدة الألم. فجأة ... الصمت يسود ... أفتح عيني ببطء لأجد أني في فراشي ... غارقا في العرق ... أنهض و أنظر في المرآة ....لأرى صورتي في سن الثامنة عشر .... أتلفت حولي ... غرفتي المبعثرة و في الركن وجدتها ملقاة ..... شماعة .

***

كـاتـب فـذ

"أنا لست بهذا الكاتب الفذ الذي تظنونه ، في الحقيقة أنا لا أملك أي موهبة أدبيه و خيالي ضحل كبركة ماء على رصيف بعد ليلة ماطرة،تتساءلون كيف أقول هذا عن نفسي و بم أفسر مبيعات رواياتي و الجوائز التي حصلت عليها؟ حسنا ... في الواقع أنا سارق... نعم سارق كل ذاك كان من إبداع زوجتي الراحلة، و التي قتلتها بنفسي ذات ليله طمعا في إرثها و رغبة في استغلال إبداعاتها التي لم ترها لأحد سواي ، الحمقاء كانت تظن أن ما تكتبه لا قيمة له و لا يرقى إلى حد النشر و في الواقع أنا ساهمت في تعزيز هذا الشعور لديها، تتساءلون ثانية عن وفاتها و عن تقرير الطب

الشرعي الذي قال بأنها توفيت نتيجة سكتة قلبية؟ ليس صعبا على صيدلي مثلي أن يدس مركبا ما يسبب السكتة و لا يظهر في التحاليل المعملية بسهولة بهذا أكون أنهيت اعترافي و.....رسالة انتحاري

زاهر محسن"

- ما هذه الورقة الموضوعة على مكتبي لا أذكر أني تركت أي أوراق ها هنا، ما هذا بحق الله إنها بخط يدي أنا ..أنا لم أكتب هذا .... لم أكتب هذا
- و لكن كان يجب أن تكتبها منذ زمن طويل
- ك ...كيف.....كيف يمكن أن تكوني هنا لقد قتلتك....قتلتك و دفنتك بنفسي و تلقيت عزائك .. كيف؟
- لا تشغل بالك بكيف يا عزيزي ، فخيالك الضحل لن يستوعب، و الآن ...اختر طريقة تنهي بها حياتك
- م ..منيرة أرجوكِ ...أعفي عني ..سامحيني، بحق العشرة..... بحق الحب الذي كان بيننا

أطلقت منيرة ضحكة ساخرة و هي تقول:

- العشرة؟! الحب ! و أين كانا حين قتلتني بدم بارد

ثم قالت بصرامة :

- الآن ستموت و بنفس الطريقة التي قتلتني بها ، و سيجدون زجاجة المركب إلى جوار كوب الشاي الفارغ الذي تناولته منذ قليل.

***

"يا للأسى ، حتى هو كان مزيفا ..سارق و قاتل، كنت دوما أنتظر صدور مؤلفاته"

"كضابط شرطه نقابل أشياء غريبة كل يوم، عله لم يحتمل الذنب و تأنيب الضمير فانتحر"

***

تـمـت بـحـمـد اللّه